عيون الاثر مجلد: 1

ـ 1 ـ

السيرة النبوية

المسمى

عيون الاثر

ـ 3 ـ

السيرة النبوية

المسمى

عيون الاثر

في فنون المغازي والشمائل والسير

تأليف

محمد بن عبد الله بن يحي

ابن سيد الناس

671 ه - 734 ه

المجلد الاول

ـ 4 ـ

ـ 5 ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

تنفيذا للعهد الذي قطعته مؤسستنا على نفسها ، وانسجاما مع الخط

الذي رسمته لمسيرتها في خدمة لغة الضاد وقراء العربية ، وتحقيقا لغايتها في

العمل على نشر امهات الكتب والذخائر العربية والاسلامية ، وخدمة

التراث الانساني .

وتحقيقا لهذه الاهداف فقد رأينا العمل على اصدار كتاب السيرة

النبوية الجليلة المسمى عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير . لما

لهذا السفر النفيس من قيمة علمية وتاريخية واسلامية كبيرة ، تتضح جلية

ويبرز من خلالها الجهد المضني والبحث الدقيق الذي قدمه مؤلفه الامام

الحافظ ابوالفتح محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى المعروف بابن

سيد الناس المتوفى سنة 734 ه .

ويتضمن هذا الكتاب بحثا دقيقا وشاملا لسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مبينا

شمائله ونسبه ومولده ورضاعته ومعجزاته منذ الصغر مرورا بدقائق حياته في

طفولته وشبابه وزواجه ودعوته حتى وفاته .

كما يتضمن الكثير من اخباره ومغازيه وبعوثه . كما يتطرق الحديث

إلى ذكر اعمامه وازواجه واولاده وحليته وغيرها كثير مما ذكره العلماء .

وقد عمدنا إلى طبع هذا الكتاب بطريقة التصوير الطباعي -

ـ 6 ـ

الاوفست - حرصا على قيمة الكتاب العلمية وتحاشيا للتصحيف والتحريف

والاغلاط والتشويه ، وحرصا على روح الطبعة التي اخذناها عنها ، سيما وانها

نسخة محققة ومقابلة على عدة نسخ بواسطة المشاهير ذوي الباع الطويل في هذا

الحقل ومنهم السيدان المبارك والتنوخي .

هذا ولم نألو جهدا او نقصر في العمل على اخراجه بطباعة انيقة فاخرة

بحلة قشيبة ممتازة .

ولا نجد بدا من التنويه بما لهذه السيرة من مزايا على ما سبقها من

مؤلفات تبحث في سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فهي تعتبر من امهات السير

المعتمدة على وثيق الاخبار ، وفيها وفي مقدمتها وشهرتها ما يغني عن التعريف

بها .

واذ تفخر مؤسستنا بنشر هذا السفر النفيس فانها تعد لتقديم المزيد من

كتب التراث ونفائس الحضارة العربية والاسلامية ، وتعاهد القراء الكرام

على المثابرة وبوضع الجهد وا لامكانيات في العمل على اغناء المكتبة العربية

بالمزيد من النفائس والذخائر خدمة للتراث الانساني .

والله من وراء القصد

مؤسسة عز الدين

للطباعة والنشر

ـ 7 ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ 9 ـ

(ترجمة المؤلف)

قال ابن العماد في كتابه " شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج 6 ص

108 " : وفيها " أى سنة 734 " توفى فتح الدين أبوالفتح محمد بن محمد بن محمد

ابن عبدالله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الشافعى الامام الحافظ اليعمرى

الاندلسى الاشبيلى المصرى المعروف بابن سيد الناس . قال ابن قاضى شهبة :

ولد في ذى القعدة - وقيل في ذى الحجة - سنة إحدى وسبعين وستمائة بالقاهرة ،

وسمع الكثير من الجم الغفير ، وتفقه على مذهب الشافعى ، وأخذ علم الحديث

عن والده وابن دقيق العيد ، ولازمه سنين كثيرة وتخرج عليه وقرأ عليه أصول

الفقه ، وقرأ النحو على ابن النحاس ، وولى دار الحديث بجامع الصالح ، وخطب

بجامع الخندق . وصنف كتبا نفيسة : منها السيرة الكبرى سماها (عيون الاثر)

في مجلدين ، واختصره في كراريس وسماه نور العيون ، وشرح قطعة من كتاب

الترمذى إلى كتاب الصلاة في مجلدين ، وصنف في منع بيع أمهات الاولاد مجلدا

ضخما يدل على علم كثير .

وذكره الذهبى في معجمه المختص وقال : أحد أئمة هذا الشأن كتب بخطه

المليح كثيرا ، وخرج وصنف وصحح وعلل وفرع وأصل وقال الشعر البديع ،

وكان حلو النادرة حسن المحاضرة جالسته وسمعت قراءته وأجاز لى مروياته . . . .

وقال ابن كثير : اشتغل بالعلم فبرع وساد أقرانه في علوم شتى من الحديث

والفقة والنحو وعلم السير والتاريخ وغير ذلك ، وقد جمع سيرة حسنة في مجلدين .

ـ 10 ـ

وقد حرر وحبر واجاد وافاد ولم يسلم من بعض الانتقاد ، وله الشعر والنثر الفائق

وحسن التصنيف والترصيف والتعبير وجودة البديهة وحسن الطوية والعقيدة

السلفية والاقتداء بالاحاديث النبوية . . ، ولم يكن بمصر في مجموعه مثله في حفظ

الاسانيد والمتون والعلل والفقه والملح والاشعار و الحكايات . . .

وقال ابن ناصر الدين : كان اماما حافظا عجيبا مصنفا بارعا شاعرا اديبا دخل

عليه واحد من الاخوان يوم السبت حادى عشر شعبان فقام لدخوله ثم سقط

من قامته فلقف ثلاث ومات من ساعته . ودفن بالقرافة عند ابن ابي جمرة

رحمهما الله تعالى . انتهى ما ذكره صاحب الشذرات باختصار بعضه .

وقال الحسينى " في ذيل تذكرة الحفاظ ص 16 " : ابن سيد الناس الامام

العلامة المفيد الاديب البارع المتقن فتح الدين ابوالفتح محمد بن الامام الحجة ابي عمرو

محمد ابن حافظ المغرب ابى بكر محمد بن احمد بن عبدالله بن سيد الناس الاندلسى

اليعمرى المصرى الشافعى . ولد سنة احدى وسبعين وستمائة . واجاز له النجيب عبد

اللطيف وجماعة ، وسمع من العز الحرانى وغازى الحلاوى وابن الانماطى وخلق ، وقدم

دمشق ليالى وفاة ابن البخارى فلم يدركه ، وسمع ابن المجاور ومحمد بن مؤمن والتقى

الواسطى وخلق ، قال الذهبى : هو احد ائمة هذا الشأن كتب بخطه المليح كثيرا وخرج

وصنف وعلل وفرع واصل وقال الشعر البديع وكان حلو النادرة كيس المحاضرة

جالسته وسمعت بقراءته واجاز لى مروياته . مات فجأة في حادى عشر شعبان سنة

اربع وثلاثين وسبعمائة ودفن بالقرافة ، وكان اثريا في المعتقد يحب الله تعالى ورسوله .

وقال السيوطى " في ذيل طبقات الحفاظ ص 350 " : الامام العلامة المحدث

الحافظ الاديب البارع ابوالفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن عبدالله بن

محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن ابى القاسم بن محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز

ابن سيد الناس بن ابي الوليد بن منذر بن عبدالجبار بن سليمان اليعمرى الاندلسى

ـ 11 ـ

الاصل المصرى . ولد في ذى القعدة سنة احدى وسبعين وستمائة ، وسمع من غازى

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 11 سطر 1 الى ص 20 سطر 23

الاصل المصرى . ولد في ذى القعدة سنة احدى وسبعين وستمائة ، وسمع من غازى

والعز وخلائق نحو الالف ، ولازم ابن دقيق العيد وتخرج عليه واعاد عنده وكان

يحبه ويثنى عليه ، واخذ العربية عن البهاء بن النحاس وكتب الخط المغربى والمصرى

فأتقنهما ، وكان احد الاعلام الحفاظ اماما في الحديث ناقدا في الفن خبيرا بالرجال

والعلل والاسانيد عالما بالصحيح والسقيم له حظ من العربية . حسن التصنيف صحيح

العقيدة اديبا شاعرا بارعا متفننا في البلاغة ناظما ناثرا مترسلا ، ولى درس الحديث

بالظاهرية وغيرها . وصنف السيرة الكبرى والصغرى وشرح الترمذى لم يكمله فأتمه الحافظ

ابوالفضل العراقى . مات في شعبان سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ولم يخلف في مجموعه مثله .

ـ 12 ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله محلى محاسن السنة المحمدية بدرر اخبارها . ومجلى ميامن السيرة

النبوية عن غرر آثارها . ومؤيد من اقتبس نور هدايته من مشكاة انوارها .

ومسدد من التمس عز حمايته من ازرق سنانها وابيض بتارها . ومسهل طريق الجنة

لمن اتبع مستقيم صراطها واهتدى بضياء منارها . ومذلل سبيل الهداية لمن اقتفى

سرائر سيرها وسير اسرارها . احمده على ما اولى من نعم قعد لسان الشكر عن

القيام بمقدارها . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغنا من

ميادين القبول غاية مضمارها وتسوغنا من مشارع الرحمة اصفى مواردها واعذب

انهارها واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى ابتعثه وقد طمت (1) بحار الكفر بتيارها

وطغت شياطين الضلال بعنادها واصرارها . وعتت طائفة الاوثان وعبدة الاصنام

على خالقها وجبارها . فقام بأمره حتى تجلت غياهب ظلمها عن سنا ابدارها . وجاهد

في الله حق جهاده حتى اسفر ليل جهلها عن صباح نهارها . صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه الذين حازت نفوسهم الابية من مراضيه غاية اوطارها . وفازت من سماع مقاله

ورواية احواله ورؤية جلاله بملء مسامعها وافواهها وابصارها . وسلم تسليما كثيرا . * (هامش) * (1) اى ارتفعت وزادت (*)

وبعد فلما وقفت على ما جمعه الناس قديما وحديثا من المجاميع في سير النبى صلى

الله عليه وسلم ومغازيه وايامه إلى غير ذلك مما يتصل به . لم ار الا مطيلا مملا او

مقصرا باكثر المقاصد مخلا . والمطيل اما معتن بالاسماء والانساب . والاشعار

والآداب او آخر يأخذ كل مأخذ في جمع الطرق و الروايات . ويصرف إلى ذلك

ما تصل اليه القدرة من العنايات . والمقصر لا يعدو المنهج الواحد . ومع ذلك فلا

بد وان يترك كثيرا مما فيه من الفوائد ، وان كانوا رحمهم الله هم القدوة في ذلك .

ومما جمعوه يستمد من اراد ما هنالك . فليس لى في هذا المجموع الا حسن الاختيار

من كلامهم . والتبرك بالدخول في نظامهم . غير ان التصنيف يكون في عشرة

انواع كما ذكره بعض العلماء فأحدها جمع ا لمتفرقات وهو ما نحن فيه فانى ارجو ان

الناظر في كتابى هذا لا يجد ما ضمنته اياه في مكان ولا مكانين ولا ثلاثة ولا اكثر

من ذلك الا بزيادة كثيرة تتعب القاصد وتتعذر بها على اكثر الناس المقاصد

فاقتضى ذلك ان جمعت هذه الاوراق وضمنتها كثيرا مما انتهى إلى من نسب سيدنا

ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومولده . ورضاعه . وفصاله . واقامته في

بنى سعد . وما عرض له هنالك من شق الصدر وغيره . ومنشائه وكفالة ع بدالمطلب

جده اياه إلى ان مات . وانتقاله إلى كفالة عمه ابى طالب بعد ذلك . وسفره إلى

الشام . ورجوعه منه . وما وقع له في ذلك السفر من اظلال الغمامة اياه واخبار

الكهان والرهبان عن نبوته . وتزويجه خديجة عليها السلام . ومبدأ البعث والنبوة

ونزول الوحى . وذكر قوم من السابقين الاولين في الدخول في الاسلام . وما كان

من الهجرتين إلى ارض الحبشة ، وانشقاق القمر ، وما عرض له بمكة من الحصار

بالشعب . وامر الصحيفة وخروجه إلى الطائف . ورجوعه بعد ذلك إلى مكة وذكر

العقبة . وبدء اسلام الانضار . والاسراء . والمعراج . وفرض الصلاة واخبار الهجرة

إلى المدينة ودخوله عليه السلام المدينة . ونزوله حيث نزل . وبناء المسجد واتخاذ

المنبر . وحنين الجذع . ومغازيه وسيره وبعوثه . وما نزل من الوحى في ذلك . وعمره

وكتبه إلى الملوك . واسلام الوفود . وحجة الوداع . ووفاته صلى الله عليه وسلم وغير

ذلك . ثم اتبعت ذلك بذكر اعمامه وعماته وازواجه واولاده وحليته وشمائله وعبيده

وامائه ومواليه وخيله وسلاحه وما يتصل بذلك مما ذكره العلماء في ذلك على سبيل

الاختصار والايجاز سالكا في ذلك ما اقتضاه التاريخ من ايراد واقعة بعد اخرى

لا ما اقتضاه الترتيب من ضم الشئ إلى شكله ومثله حاشا ذكر ازواجه واولاده

عليه السلام فانى لم اسق ذكرهم على ما اقتضاه التاريخ بل دخل ذلك كله فيما اتبعت

به باب المغازى والسير من باب الحلى والشمائل ولم استثن من ذلك الا ذكر تزويجه

عليه السلام خديجة عليها السلام لما وقع في امرها من اعلام النبوة .

وقد اتحفت الناظر في هذا الكتاب من طرف الاشعار بما يقف الاختيار

عنده . ومن نتف الانساب بما لا يعدو التعريف حده ومن عوالى الاسانيد بما

يستعذب الناهل ورده . ويستنجح الناقل قصده . وارحته من الاطالة بتكرار

ما يتكرر منها وذلك انى عمدت إلى ما يتكرر النقل منه من كتب الاحاديث

والسنن و المصنفات على الابواب والمسانيد وكتب المغازى والسير وغير ذلك مما

يتكرر ذكره فاذكر ما اذكره من ذلك باسانيدهم إلى منتهى ما في مواضعه واذكر

اسانيدى إلى مصنفى تلك الكتب في مكان واحد عند انتهاء الغرض من هذا

المجموع . واما ما لا يتكرر النقل منه الا قليلا او ما لا يتكرر منه نقل فما حصل من

الفوائد الملتقطة والاجزاء المتفرقة فانى اذكر تلك الاسانيد عند ذكر ما اورده بها

ليحصل بذلك الغرض من الاختصار وذكر الاسانيد مع عدم التكرار . فاما

الانساب فمن ذكرته استوعبت نسبه إلى ان يصل إلى فخذه او بطنه المشهور

ـ 15 ـ

او ابعد من ذلك من شعبه او قبيلته بحسب ما يقتضيه الحال ان وجدته فان تكرر

ذكره لم ارفع في نسبه واكتفيت بما سلف من ذلك غير انى انبه على المكان

الذى سبق فيه نسبه مرفوعا بعلامة ارسمها بالحمرة فمن ذكر في السابقين الاولين

اعلمت له " 3 " و للمهاجرين الاولين إلى ارض الحبشة " ها " وللثانية " هب "

ولمهاجرة المدينة " ه " ولاهل العقبة الاولى " عا " والثانية " عب " و للمذكورين في

النقباء " ق " ولاهل العقبة الثالثة " عج " وللبدريين " ب " ولاهل احد " ا " .

وعمدتنا فيما نورده من ذلك على محمد بن اسحق اذ هو العمدة في هذا الباب

لنا ولغيرنا غير انى قد اجد الخبر عنده مرسلا وهو عند غيره غير مسندا فاذكره من

حيث هو مسند ترجيحا لمحل الاسناد . وان كانت في مرسل ابن اسحق زيادة

اتبعته بها ولم اتتبع اسناد مراسيله وانما كتبت ذلك بحسب ما وقع لى ، وكثيرا

ما انقل عن الواقدى من طريق محمد بن سعد وغيره اخبارا ولعل كثيرا منها

لا يوجد عند غيره فالى محمد بن عمر انتهى علم ذلك ايضا في زمانه ، وان كان قد

وقع لاهل العلم كلام في محمد بن اسحق وكلام في محمد بن عمر الواقدى اشد منه

فسنذكر نبذة مما انتهى إلى من الكلام فيهما جرحا وتعديلا فاذا انتهى ما انقله

من ذلك اخذت في الاجوبة عن الجرح فصلا فصلا بحسب ما يقتضيه النظر ويؤدى

اليه الاجتهاد والله الموفق : فأما ابن اسحق فهو محمد بن اسحق بن يسار بن خيار

ويقال ابن يسار بن كوثان (1) المدينى مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ابو

بكر وقيل ابو عبدالله رأى انس بن ملك وسعيد بن المسيب وسمع القاسم بن محمد

ابن ابى بكر الصديق وابان بن عثمان بن عفان ومحمد بن على بن الحسن بن على بن

ابى طالب وابا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف و عبدالرحمن بن هرمز الاعرج ونافعا

مولى ابن عمر والزهرى وغيرهم ، وحدث عنه ائمة العلماء منهم يحيى بن سعيد الانصارى

* (هامش) * (1) بضم الكاف وثاء مثلثة وآخره نون (*)

ـ 16 ـ

وسفيان الثورى وابن جريج وشعبة والحمادان وابراهيم بن سعد وشريك

ابن عبدالله النخعى وسفيان بن عيينة ومن بعدهم . ذكر ابن المدينى عن سفيان

ابن عيينة انه سمع ابن شهاب يقول لا يزال بالمدينة علم ما بقى هذا يعنى ابن اسحق

وروى ابن ابى ذئب عن الزهرى انه رآه مقبلا فقال لا يزال بالحجاز علم كثير

ما بقى هذا الاحول بين اظهرهم ، وقال ابن علية : سمعت شعبة يقول محمد

ابن اسحق صدوق في الحديث ، من رواية يونس بن بكير عن شعبة : محمد بن اسحق

امير المحدثين وقيل له لم قال لحفظه ، وقال ابن ابي خيثمة حدثنا ابن المنذر عن

ابن عيينة انه قال ما يقول اصحابك في محمد بن اسحق قال قلت يقولون انه كذاب

قال لا تقل ذلك قال ابن المدينى سمعت سفيان بن عيينة سئل عن محمد بن اسحق

فقيل له ولم يرو اهل المدينة عنه قال جالسته منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه احد

من اهل المدينة ولا يقولون فيه شيئا ، وسئل ابوزرعة عنه فقال من تكلم في محمد بن

اسحق هو صدوق . وقال ابوحاتم يكتب حديثه وقال ابن المدينى مدار حديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم على ستة فذكرهم ثم قال وصار علم الستة عند اثنى

عشر احدهم ابن اسحق . وسئل ابن شهاب عن المغازى فقال هذا اعلم الناس بها

يعنى ابن اسحق . وقال الشافعى من اراد ان يتبحر في المغازى فهو عيال على

ابن اسحق ، وقال احمد بن زهير سألت يحيى بن معين عنه فقال قال عاصم بن عمر

ابن قتادة لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن اسحق ، وقال ابن ابي خيثمة حدثنا

هرون بن معروف قال سمعت ابا معوية يقول كان ابن اسحق من احفظ الناس

فكان اذا كان عند الرجل خمسة احاديث او اكثر جاء فاستودعها محمد بن اسحق

فقال احفظها على فان نسيتها كنت قد حفظتها على . وروى الخطيب باسناد له إلى

ابن نفيل ثنا عبدالله بن فائد قال كنا اذا جلسنا إلى محمد بن اسحق فأخذ في

فن من العلم قضى مجلسه في ذلك الفن . وقال ابوزرعة عبدالرحمن بن عمر والنصرى (1) .

محمد بن اسحق قد اجمع الكبراء من اهل العلم على الاخذ عنه منهم سفيان

وشعبة وابن عيينة والحمادان وابن المبارك وابراهيم بن سعد وروى عنه من

الاكابر يزيد بن ابى حبيب . وقد اختبره اهل الحديث فرأوا صدقا وخيرا

مع مدحة ابن شهاب له . وقد ذاكرت دحيما قول ملك يعنى فيه فرأى ان ذلك

ليس للحديث انما هو لانه اتهمه بالقدر ، وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى الناس

يشتهون حديثه وكان يرمى بغير نوع من البدع . وقال ابن نمير كان يرمى بالقدر

وكان ابعد الناس منه ، وقال البخارى ينبغى ان يكون له الف حديث ينفرد بها

لا يشاركه فيها احد وقال على بن المدينى عن سفيان ما رأيت احدا يتهم محمد بن اسحق

وقال ابوسعيد الجعفى كان ابن ادريس معجبا بابن اسحق كثير الذكر له ينسبه

إلى العلم والمعرفة والحفظ ، وقال ابراهيم الحربى حدثنى مصعب قال كانوا يطعنون

عليه بشئ من غير جنس الحديث ، وقال يزيد بن هارون ولو سود احد في الحديث

لسود محمد بن اسحق . وقال شعبة فيه امير المؤمنين في الحديث . وروى يحيى بن

آدم ثنا ابوشهاب قال قال لى شعبة بن الحجاج عليك بالحجاج بن ارطاة (2) وبمحمد بن

اسحق ، وقال ابن علية قال شعبة اما محمد بن اسحق وجابر الجعفى فصدوقان وقال يعقوب

ابن شيبة سألت ابن المدينى كيف حديث محمد بن اسحق صحيح ؟ قال نعم

حديثه عندى صحيح قلت له فكلام مالك فيه قال لم يجالسه ولم يعرفه ثم قال على

ابن اسحق اى شئ حدث بالمدينة قلت له فهشام بن عروة قد تكلم فيه قال على

الذى قال هشام ليس بحجة لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها وسمعت عليا

يقول ان حديث محمد بن اسحق ليتبين فيه الصدق يروى مرة حدثنى ابوالزناد ومرة ذكر

* (هامش) * (1) بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة .

(2) في الاصل " ارطاط " وهو غلط ظاهر . (*)

أبوالزناد وروى عن رجل عن من سمع منه يقول حدثنى سفيان بن سعيد عن سالم أبى

النضر عن عمر " صوم يوم عرفة " وهو من أروى الناس عن أبى النضر ويقول حدثنى الحسن

ابن دينار عن أيوب عن عمرو بن شعيب في " سلف وبيع " وهو من أروى الناس عن

عمرو بن شعيب وقال على لم أجد لابن إسحق الا حديثين منكرين نافع عن ابن

عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم " إذا نعس أحدكم يوم الجمعة " والزهرى عن عروة

عن زيد بن خالد " إذا مس أحدكم فرجه " هذين لم يروهما عن أحد والباقون يقول ذكر

فلان ولكن هذا فيه ثنا ، وقال مرة وقع إلى من حديثه شئ فما انكرت منه إلا أربعة

أحاديث ظننت ان بعضه منه وبعضه ليس منه ، وقال البخارى رأيت على بن المدينى

يحتج بحديثه وقال لى نظرت في كتابه فما وجدت عليه الا حديثين ويمكن ان يكونا

صحيحين ، وقال العجلى ثقة ، وروى المفضل بن غسان عن يحيى بن معين ثبت في

الحديث ، وقال يعقوب بن شيبة سألت يحيى بن معين عنه في نفسك شئ من

صدقه قال لا هو صدوق . وروى ابن أبى خيثمة عن يحيى ليس به بأس وقال ابن

المدينى قلت لسفيان كان ابن إسحق جالس فاطمة بنت المنذر فقال أخبرنى أنها

حدثته وأنه دخل عليها ، فاطمة هذه هى زوج هشام بن عروة وكان هشام ينكر على

ابن إسحق روايته عنها ويقول لقد دخلت بها وهى بنت تسع سنين وما رآها

مخلوق حتى لحقت بالله ، وقال الاثرم سألت أحمد بن حنبل عنه فقال هو حسن الحديث .

(ذكر الكلام في محمد بن إسحق والطعن عليه)

روينا عن يعقوب بن شيبة قال سمعت محمد بن عبدالله بن نميرو ذكر ابن إسحق

فقال إذ حدث عمن سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق وإنما أتى

من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة ، وقال أبوموسى محمد بن المثنى ما سمعت

يحيى القطان يحدث عن ابن إسحق شيئا قط ، وقال الميمونى ثنا ابوعبد الله

احمد بن حنبل بحديث استحسنه عن محمد بن إسحق وقلت له يا أبا عبدالله

ما أحسن هذه القصص التى يجئ بها ابن إسحق فتبسم إلى متعجبا ، وروى

ابن معين عن يحيى بن القطان أنه كان لا يرضى محمد بن إسحق ولا يحدث

عنه ، وقال عبد الله بن أحمد وسأله رجل عن محمد بن أسحق فقال كان أبى يتتبع

حديثه ويكتبه كثيرا بالعلو والنزول ويخرجه في المسند وما رأيته اتقى حديثه

قط قيل له يحتج به قال لم يكن يحتج به في السنن ، وقيل لاحمد يا أبا عبدالله :

اذا تفرد بحديث تقبله قال لا والله إنى رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد

ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا وقال ابن المدينى مرة هو صالح وسط وروى الميمونى

عن ابن معين ضعيف . وروى عنه غيره ليس كذلك وروى الدورى عنه ثقة

ولكنه ليس بحجة ، وقال ابوزرعة عبدالرحمن بن عمرو قلت ليحيى بن معين

وذكرت له الحجة فقلت محمد بن اسحق منهم فقال كان ثقة إنما الحجة عبيد الله

ابن عمر وملك بن أنس وذكر قوما آخرين ، وقال أحمد بن زهير سئل يحيى عنه مرة

فقال ليس بذاك ضعيف قال وسمعته مرة اخرى يقول هو عندى سقيم ليس بالقوى وقال

النسائى ليس بالقوى وقال البرقانى سألت الدارقطنى عن محمد بن إسحق بن يسار

عن أبيه فقال جميعا لا يحتج بهما وإنما يعتبر بهما ، وقال على قلت ليحيى بن سعيد

كان ابن إسحق بالكوفة وأنت بها قال نعم قلت تركته متعمدا قال نعم ولم أكتب

عنه حديثا قط ، وروى ابوداود عن حماد بن سلمة قال لولا الاضطرار ما حدثت

عن محمد بن اسحق وقال احمد قال ملك وذكره فقال دجال من الدجاجلة ، وروى الهيثم

ابن خلف الدورى ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا ابوداود صاحب الطيالسة قال حدثني

من سمع هشام بن عروة وقيل له إن ابن إسحق يحدث بكذا وكذا عن فاطمة

فقال كذب الخبيث ، وروى القطان عن هشام أنه ذكره فقال العدو لله الكذاب

يروى عن امرأتى من أين رآها وقال عبدالله بن أحمد فحدثت أبى بذلك

فقال وما ينكر لعله جاء فاستأذن عليها فأذنت له احسبه قال

ولم يعلم ، وقال مالك كذاب وقال ابن ادريس قلت لمالك وذكر المغازى

فقلت له قال ابن إسحق أنا بيطارها فقال نحن نفيناه عن المدينة ، وقال

مكى بن ابراهيم جلست إلى محمد بن اسحق وكان يخضب بالسواد فذكر

أحاديث في الصفة فنفرت منها فلم أعد اليه وقال مرة تركت حديثه وقد سمعت

منه بالرى عشرين مجلسا . وروى الساجى عن المفضل بن غسان حضرت يزيد

ابن هرون وهو يحدث بالبقيع وعنده ناس من أهل المدينة يسمعون منه حتى حدثهم

عن محمد بن إسحق فأمسكوا وقالوا لا تحدثنا عنه نحن أعلم به فذهب يزيد

يحاولهم فلم يقبلوا فأمسك يزيد ، وقال أبوداود سمعت أحمد بن حنبل ذكره فقال

كان رجلا يشتهى الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه ، وسئل أبو عبدالله

ايما أحب اليك موسى بن عبيدة الربذى أو محمد بن إسحق قال لا محمد بن إسحق

وقال أحمد كان يدلس إلا ان كتاب إبراهيم بن سعد إذا كان سماعا قال حدثنى

وإذا لم يكن قال قال ، وقال ابو عبدالله قدم محمد بن إسحق إلى بغداد فكان

لا يبالى عمن يحكى عن الكلبى وغيره وقال ليس بحجة ، وقال الفلاس كنا عند

وهب بن جرير فانصرفنا من عنده فمررنا بيحيى القطان فقال أين كنتم فقلنا كنا

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 21 سطر 1 الى ص 30 سطر 23

وهب بن جرير فانصرفنا من عنده فمررنا بيحيى القطان فقال أين كنتم فقلنا كنا

عند وهب بن جرير يعنى نقرأ عليه كتاب المغازى عن أبيه عن ابن إسحق فقال

تنصرفون من عنده بكذب كثير ، وقال عباس الدورى سمعت أحمد بن حنبل

وذكر محمد بن إسحق فقال أما في المغازى وأشباهه فيكتب وأما في الحلال والحرام

فيحتاج إلى مثل هذا ومديده وضم أصابعه ، وروى الاثرم عن أحمد كثير التدليس جدا

أحسن حديثه عندى ما قال أخبرنى وسمعت ، وعن ابن معين ما أحب ان أحتج به في

الفرائض . وقال ابن أبى حاتم ليس بالقوى ضعيف الحديث وهو أحب إلى من افلح

ابن سعيد يكتب حديثه ، وقال سليمان التيمى كذاب وقال يحيى القطان ما تركت حديثه

إلا لله أشهد أنه كذاب وقد قال يحيى بن سعيد قال لى وهيب بن خالد أنه كذاب

قلت لوهيب ما يدريك قال قال لى مالك أشهد أنه كذاب قلت لمالك ما يدريك

قال قال لى هشام بن عروة أشهد أنه كذاب قلت لهشام ما يدريك قال حدث

عن امرأتى فاطمة الحديث . قلت والكلام فيه كثير جدا وقد قال أبوبكر

الخطيب قد احتج بروايته في الاحكام قوم من أهل العلم وصدف عنها آخرون

وقال في موضع آخر قد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحق غير واحد من

العلماء لاسباب منها أنه كان يتشيع وينسب إلى القدر ويدلس وأما الصدق

فليس بمدفوع عنه إنتهى كلام الخطيب . وقد استشهد به البخارى . وأخرج له

مسلم متابعة واختار أبوالحسن بن القطان أن يكون حديثه من باب الحسن لاختلاف

الناس فيه . وأما روايته عن فاطمة فروينا عن أبى بكر الخطيب قال أنا القاضى

إبوبكر أحمد بن الحسن الحرشى ثنا ا بوالعباس محمد بن يعقوب الاصم ثنا أبو

زرعة عبدالرحمن بن عمرو بدمشق ثنا أحمد بن خالد الوهبى ثنا محمد بن إسحق

عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء بنت أبى بكر قالت سمعت امرأة وهى تسأل

النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان لى ضرة وأنى اتشبع من زوجى بمالم يعطنيه

لتغيظها بذلك قال " المتشبع بمالم يعط كلابس ثوبى زور " وقال ابوالحسن بن القطان

الحديث الذى من أجله وقع الكلام في ابن إسحق من روايته عن فاطمة حتى قال

هشام إنه كذاب وتبعه في ذلك مالك وتبعه يحيى بن سعيد وتابعوا بعدهم تقليدا لهم

حديث " فلتقرصه ولتنضح (1) مالم ترو لتصل فيه " وقد روينا من حديثه عنها غير ذلك .

(ذكر الاجوبة عما رمى به)

قلت أما ما رمى به من التدليس والقدر والتشيع فلا يوجب رد روايته ولا يوقع

فيها كبير وهن وأما التدليس فمنه القادح في العدالة وغيره ولا يحمل ما وقع هاهنا

من مطلق التدليس على التدليس المقيد بالقادح في العدالة ، وكذلك القدر والتشيع

لا يقتضى الرد إلا بضميمة أخرى ولم نجدها هاهنا . وأما قول مكى بن ابراهيم

أنه ترك حديثه ولم يعد اليه فقد علل ذلك بأنه سمعه يحدث أحاديث في الصفات

فنفر منه وليس في ذلك كبير أمر فقد ترخص قوم من السلف في رواية المشكل

من ذلك وما يحتاج إلى تأويله لا سيما إذا تضمن الحديث حكما أو أمرا آخرا وقد تكون

هذه الاحاديث من هذا القبيل . وأما الخبر عن يزيد بن هرون أنه حدث أهل

المدينة عن قوم فلما حدثهم عنه أمسكوا فليس فيه ذكر لمقتضى الامساك واذا لم

يذكر لم يبق إلا ان يحول الظن فيه وليس لنا ان نعارض عدالة مقبولة بما قد تظنه

جرحا ، وأما ترك يحيى القطان حديثه فقد ذكرنا السبب في ذلك وتكذيبه إياه رواية

عن وهيب بن خالد عن مالك عن هشام فهو ومن فوقه في هذا الاسناد تبع

لهشام وليس ببعيد من ان يكون ذلك هو المنفر لاهل المدينة عنه في الخبر السابق

* (هامش) * (1) النضح : الرش ، ويأتى بمعنى الغسل . (*)

عن يزيد بن هارون وقد تقدم الجواب عن قول هشام فيه عن احمد بن حنبل

وعلى بن المدينى بما فيه مغنى . وأما قول ابن نمير انه يحدث عن المجهولين أحاديث

باطلة فلو لم ينقل توثيقه وتعديله لتردد الامر في التهمة بما بينه وبين من نقلها عنه

وأما مع التوثيق والتعديل فالحمل فيها على المجهولين المشار اليهم لا عليه ، وأما الطعن

على العالم بروايته عن المجهولين فغريب قد حكى ذلك عن سفيان الثورى وغيره

وأكثر ما فيه التفرقة بين بعض حديثه وبعض فيرد ما رواه عن المجهولين ويقبل

ما حمله على المعروفين . وقد روينا عن أبى عيسى الترمذى قال سمعت محمد بن

بشار يقول سمعت عبدالرحمن بن مهدى يقول ألا تعجبون من سفيان بن عيينة

لقد تركت لجابر الجعفى لما حكى عنه أكثر من الف حديث ثم هو يحدث عنه قال

الترمذى وقد حدث شعبة عن جابر الجعفى وإبراهيم الهجرى ومحمد بن عبيد الله

العرزمى وغير واحد ممن يضعف في الحديث وأما قول أحمد يحدث عن جماعة

بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا وقد تتحد الفاظ الجماعة وان

تعددت اشخاصهم وعلى تقدير أن لا يتحد اللفظ فقد يتحد المعنى روينا عن واثلة

ابن الاسقع قال إذا حدثتكم على المعنى فحسبكم . وروينا عن محمد بن سيرين قال

كنت أسمع الحديث من عشرة اللفظ مختلف والمعنى واحد ، وقد تقدم من كلام ابن

المدينى أن حديثه ليتبين فيه الصدق يروى مرة حدثنى أبوالزناد ومرة ذكر أبوالزناد

الفصل إلى آخره ما يصلح لمعارضة هذا الكلام ، واختصاص ابن المدينى سفيان

معلوم كما علم اختصاص سفيان بمحمد بن إسحق . وأما قوله كان يشتهى الحديث

فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه فلا يتم الجرح بذلك حتى ينفى ان تكون

مسموعة له ويثبت أن يكون حدث بها ثم ينظر بعد ذلك في كيفية الاخبار فان

كان بألفاظ لا تقتضى السماع تصريحا فحكمه حكم المدلسين ولا يحسن الكلام معه

إلا بعد النظر في مدلول تلك الالفاظ وان كان يروى ذلك عنهم مصرحا بالسماع

ولم يسمع فهذا كذب صراح واختلاق محض لا يحسن الحمل عليه إلا إذا لم يجد

للكلام مخرجا غيره . وأما قوله لا يبالى عمن يحكى عن الكلبى وغيره فهو أيضا

إشارة إلى الطعن بالرواية عن الضعفاء لمحل ابن الكلبى من التضعيف والراوى

عن الضعفاء لا يخلو حاله من أحد أمرين إما أن يصرح باسم الضعيف أو يدلسه

فان صرح به فليس فيه كبير أمر روى عن شخص ولم يعلم حاله أو علم وصرح به

ليبرأ من العهدة . وان دلسه فاما ان يكون عالما بضعفه أولا فان لم يعلم فالامر في

ذلك قريب وان علم به وقصد بتدليس الضعيف وتغييره واخفائه ترويج الخبر حتى

يظن أنه من أخبار أهل الصدق وليس كذلك فهذه جرجة من فاعلها وكبيرة من

مرتكبها وليس في اخبار أحمد عن ابن إسحق ما يقتضى روايته عن الضعيف

وتدليسه إياه مع العلم بضعفه حتى ينبنى على ذلك قدح أصلا . وجواب ثان محمد بن

إسحق مشهور بسعة العلم وكثرة الحفظ فقد يميز من حديث الكلبى وغيره مما

يجرى مجراه ما يقبل مما يرد فيكتب ما يرضاه ويترك ما لا يرضاه وقد قال يعلى بن

عبيد قال لنا سفيان الثورى اتقوا الكلبى فقيل له فانك تروى عنه فقال أنا أعرف

صدقه من كذبه ثم غالب ما يروى عن الكلبى أنساب واخبار من أحوال الناس

وأيام العرب وسيرهم وما يجرى مجرى ذلك مما سمح كثير من الناس في حمله عمن

لا تحمل عنه الاحكام وممن حكى عنه الترخص في ذلك الامام أحمد وممن حكى

عنه التسوية في ذلك بين الاحكام وغيرها يحيى بن معين وفى ذلك بحث ليس

هذا موضعه . وأما قول عبدالله عن أبيه لم يكن يحتج به في السنن فقد يكون

لما أنس منه التسامح في غير السنن التى هى جل علمه من المغازى والسير طرد

الباب فيه وقاس مروياته من السنن على غيرها وطرد الباب في ذلك يعارضه تعديل

من عدله ، وأما قول يحيى ثقة وليس بحجة فيكفينا التوثيق ولو لم يكن يقبل الامثل

العمرى ومالك لقل المقبولون . وأما ما نقلناه عن يحيى بن سعيد من طريق ابن المدينى

ووهب بن جرير فلا يبعد ان يكون قلد مالكا لانه روى عنه قول هشام فيه وأما قول يحيى

ما أحب ان احتج به في الفرائض فقد سبق الجواب عنه فيما نقلناه عن الامام

أحمد رحمهم الله على أن المعروف عن يحيى في هذه المسألة التسوية بين

المرويات من أحكام وغيرها والقبول مطلقا أو عدمه من غير تفصيل

وأما ما عدا ذلك من الطعن فأمور غير مفسرة ومعارضة في الاكثر من

قائلها بما يقتضى التعديل وممن يصحح حديثه ويحتج به في الاحكام أبو عيسى

الترمذى رحمه الله وأبوحاتم بن حبان ولم نتكلف الرد عن طعن الطاعنين

فيه الا لما عارضه من تعديل العلماء له وثنائهم عليه ولولا ذلك لكان اليسير

من هذا الجرح كافيا في رده اخباره اذ اليسير من الجرح المفسر منه وغير

المفسر كاف في رد من جهلت حاله قبله ولم يعدله معدل وقد ذكره ابوحاتم

ابن حبان في كتاب الثقات له فاعرب عما في الضمير فقال تكلم فيه رجلان

هشام ومالك فاما هشام فأنكر سماعه من فاطمة ، والذى قاله ليس مما يجرح به

الانسان في الحديث وذلك ان التابعين كالاسود وعلقمة سمعوا من عائشة

من غير أن ينظروا اليها بل سمعوا صوتها وكذلك ابن اسحق كان يسمع

من فاطمة والستر بينهما مسبل قال وأما مالك فانه كان ذلك منه مرة واحدة

ثم عاد له إلى ما يحب وذلك أنه لم يكن بالحجاز أحد أعلم بأنساب الناس

وأيامهم من ابن اسحق وكان يزعم أن مالك من موالى ذى أصبح وكان مالك

يزعم أنه من أنفسها فوقع بينهما لذلك مفاوضة فلما صنف مالك الموطأ قال ابن

اسحق إئتونى به فأنا بيطاره فنقل ذلك إلى مالك فقال هذا دجال من الدجاجلة

يروى عن اليهود ، وكان بينهما ما يكون بين الناس حتى عزم محمد

على الخروج إلى العراق فتصالحا حينئذ وأعطاه عند الوداع خمسين دينارا

ونصف ثمرته تلك السنة . ولم يكن يقدح فيه مالك من أجل الحديث انما كان

ينكر عليه تتبعه غزوات النبى صلى الله عليه وسلم من اولاد اليهود الذين أسلموا

وحفظوا قصة خيبر وقريظة والنضير وما أشبه ذلك من الغرائب عن اسلافهم .

وكان بن اسحق يتتبع ذلك عنهم ليعلم ذلك من غير ان يحتج بهم وكان مالك

لا يرى الرواية إلا عن متقن صدوق . قلت ليس ابن اسحق أبا عذرة هذا القول في

نسب مالك فقد حكى شئ من ذلك عن الزهرى وغيره ، والرجل أعلم بنسبه

وتأبى له عدالته وامامته ان يخالف قوله علمه ، وأما قول ابن اسحق أنا جهبذها فقد

أتى أمرا إمرا وارتقى مرتقى وعرا ولم يدر ما هنالك من زعم أنه في الاتقان كمالك

وقد القته آماله في المهالك من انفه في الثرى وهو يطاول النجوم الشوابك .

وأما الواقدى فهو محمد بن عمر بن واقد أبو عبدالله المدينى سمع ابن أبى ذئب

ومعمر بن زاشد ومالك بن أنس ومحمد بن عبدالله ابن أخى الزهرى ومحمد بن عجلان

وربيعة بن عثمان وابن جريج وأسامة بن زين وعبد الحميد بن جعفر والثورى وأبا

معشر وجماعة ، روى عنه كاتبه محمد بن سعد وأبوحسان الزيادى ومحمد بن إسحق

الصاغانى وأحمد بن الخليل البرجلانى و عبدالله بن الحسين الهاشمى وأحمد بن

عبيد بن ناصح ومحمد بن شجاع الثلجى والحرث بن أبى أسامة وغيرهم . ذكره

الخطيب أبوبكر وقال هو ممن طبق شرق الارض وغربها ذكره ولم يخف على

احد عرف أخبار الناس أمره وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازى

والسير والطبقات وأخبار النبى صلى الله عليه وسلم والاحداث التى كانت في وقته

وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم وكتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك

وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء ، وقال ابن سعد : محمد بن عمر بن واقد أبوعبد

الله مولى عبدالله بن بريدة الاسلمى كان من أهل المدينة قدم بغداد في سنة

ثمانين ومائة في دين لحقه فلم يزل بها وخرج إلى الشام والرقة ثم رجع إلى بغداد

فلم يزل بها إلى أن قدم المامون من خراسان فولاه القضاء بعسكر المهدى فلم يزل قاضيا

حتى مات ببغداد ليلة الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة سبع

ومائتين ودفن يوم الثلاثاء في مقابر الخيزران وهو ابن ثمان وسبعين سنة وذكر انه

ولد سنة ثلاثين ومائة في آخر خلافة مروان بن محمد . وكان عالما بالمغازى واختلاف

الناس واحاديثهم ، وقال محمد بن خلاد سمعت محمد بن سلام الجمحى يقول : محمد بن

عمر الواقدى عالم دهره . وقال ابراهيم الحربى : الواقدى آمن الناس على اهل الاسلام

وقال الحربى ايضا كان الواقدى اعلم الناس بأمر الاسلام فأما الجاهلية فلم يعمل

فيها شيئا ، وقال يعقوب بن شيبة لما انتقل الواقدى من الجانب الغربى إلى ها هنا

يقال انه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر وقيل كانت كتبه ستمائة قمطر (1) وقال

محمد بن جرير الطبرى قال ابن سعد كان الواقدى يقول ما من احد الا وكتبه

اكثر من حفظه وحفظى اكثر من كتبى . وروى غيره عنه قال ما ادركت

رجلا من ابناء الصحابة وأبناء الشهداء ولا مولى لهم إلا سألته هل سمعت احدا من

أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل فاذا أعلمنى مضيت إلى الموضع فأعاينه

ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت اليها ، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى

الموضع حتى أعاينه او نحو هذا الكلام ، وقال ابن منيع سمعت هرون الفروى يقول

رأيت الواقدى بمكة ومعه ركوة فقلت اين تريد قال اريد أن أمضى إلى

حنين حتى أرى الموضع والوقعة ، وقال ابراهيم الحربى سمعت المسيبى يقول رأيت

الواقدى يوما جالسا إلى اسطوانة في مسجد المدينة وهو يدرس فقلنا له أى شئ

تدرس فقال حزبى من المغازى . وروينا عن أبى بكر الخطيب قال وأنا الازهرى

قال أنا محمد بن العباس قال أنا أبوأيوب قال سمعت ابراهيم الحربى يقول وأخبرنى

إبراهيم بن عمر البرمكى ثنا عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبرى ثنا محمد

ابن أيوب بن المعافى قال قال ابراهيم الحربى سمعت المسيبى يقول قلنا للواقدى

* (هامش) * (1) الوقر بالكسر : الحمل النقيل ، والقمطر : ما تصان فيه الكتب . (*)

هذا الذى تجمع الرجال تقول ثنا فلان وفلان وجئت بمتن واحد لو حدثتنا بحديث

كل رجل على حدة قال يطول فقلنا له قد رضينا قال فغاب عنا جمة ثم أتانا بغزوة

احد عشرين جلدا وفى حديث البرمكى مائة جلد فقلنا له ردنا إلى الامر الاول .

معنى اللفظين متقارب ، وعن يعقوب بن شيبة قال ومما ذكر لنا ان مالكا سئل عن

قتل الساحرة فقال أنظروا هل عند الواقدى في هذا شئ فذاكروه ذلك فذكر شيئا

عن الضحاك بن عثمان فذكروا أن مالكا قنع به . وروى أن مالكا سئل عن المرأة التى

سمت النبى صلى الله عليه وسلم بخيبر ما فعل بها فقال ليس عندى بها علم وسأسأل

أهل العلم قال فلقى الواقدى قال يا ابا عبدالله ما فعل النبى صلى الله عليه وسلم

بالمرأة التى سمته بخيبر فقال الدى عندنا انه قتلها فقال مالك قد سألت اهل العلم فأخبرونى

انه قتلها . وقال ابوبكر الصاغانى لولا انه عندى ثقة ما حدثت عنه ، حدث عنه

اربعة ائمة ابوبكر بن ابى شيبة وابوعبيد واحسبه ذكر ابا خيثمة ورجلا آخر . وقال

عمرو الناقد قلت للدراوردى الواقدى فقال ذلك امير المؤمنين في الحديث

وسئل ابوعامر العقدى عن الواقدى فقال نحن نسأل عن الواقدى انما يسأل هو (1)

عنا ما كان يفيدنا الاحاديث والشيوخ بالمدينة الا الواقدى . وقال الواقدى لقد كانت

الواحى تضيع فأؤتى بها من شهرتها بالمدينة يقال هذه الواح ابن واقد . وقال مصعب

الزبيرى والله ما رأينا مثله قط قال مصعب وحدثنى من سمع عبدالله بن المبارك

يقول كنت اقدم المدينة فما يفيدنى ولا يدلنى على الشيوخ الا الواقدى . وقال

مجاهد بن موسى ما كتبت عن احد احفظ منه . وسئل عنه مصعب الزبيرى فقال

ثقة مأمون وكذلك قال المسيبى . وسئل عنه معن بن عيسى فقال انا اسأل عنه

هو يسأل عنى . وسئل عنه ابويحيى الزهرى فقال ثقة مأمون . وسئل عنه ابن

* (هامش) * (1) في نسخة دار الكتب " الواقدى " مكان " هو " . (*)

ـ 29 ـ

نمير فقال اما حديثه عنا فمستو واما حديث اهل المدينة فهم اعلم به . وقال يزيد

ابن هارون ثقة . وقال عباس العنبرى هو احب إلى من عبدالرزاق . وقال ابوعبيد

القاسم بن سلام ثقة . وقال ابراهيم واما فقه ابى عبيد فمن كتاب محمد بن عمر

الواقدى الاختلاف والاجماع كان عنده . وقال ابراهيم الحربى من قال ان مسائل

مالك بن انس وابن ابى ذئب تؤخذ عمن هو اوثق من الواقدى فلا يصدق لانه يقول

سألت مالكا وسألت ابن ابى ذئب . وقال ابراهيم بن جابر : حدثنى عبدالله بن

احمد بن حنبل قال كتب ابى عن ابى يوسف ومحمد ثلاثة قماطر قلت له كان

ينظر فيها قال كان ربما نظر فيها وكان اكثر نظره في كتب الواقدى . وسئل

ابراهيم الحربى عما انكره احمد على الواقدى فقال انما انكر عليه جمعه الاسانيد

ومجيئه بالمتن واحدا . وقال ابراهيم وليس هذا عيبا فقد فعل هذا الزهرى وابن

اسحق . قال ابراهيم لم يزل احمد بن حنبل يوجه في كل جمعة بحنبل بن اسحق إلى

محمد بن سعد فيأخذ له جزءين من حديث الواقدى فينظر فيهما ثم يردهما ويأخذ

غيرهما ، وكان احمد بن حنبل ينسبه لتقليب الاخبار كأنه يجعل ما لمعمر لابن

اخى الزهرى وما لابن اخى الزهرى لمعمر ، واما الكلام فيه فكثير جدا قد

ضعف ونسب إلى وضع الحديث وقال احمد هو كذاب وقال يحيى ليس بثقة .

وقال البخارى والرازى والنسائى متروك الحديث وللنسائى فيه كلام اشد

من هذا وقال الدارقطنى ضعيف ، وقال ابن عدى احاديثه غير محفوظة والبلاء منه .

قلت سعة العلم مظنة لكثرة الاغراب وكثرة الاغراب مظنة للتهمة والواقدى

غير مدفوع عن سعة العلم فكثرت بذلك غرائبه . وقد روينا عن على بن المديني

انه قال . للواقدى عشرون ألف حديث لم نسمع بها . وعن يحيى بن معين اغرب

الواقدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين ألف حديث وقد روينا عنه من تتبعه

آثار مواضع الوقائع وسؤاله من أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال

سلفهم ما يقتضى انفرادا بروايات وأخبار لا تدخل تحت الحصر وكثيرا ما يطعن في

الراوى برواية وقعت له من انكر تلك الرواية عليه واستغربها منه ثم يظهر له

أو لغيره بمتابعة متابع أو سبب من الاسباب براءته من مقتضى الطعن فيتخلص

بذلك من العهدة . وقد روينا عن الامام أحمد رحمه الله ورضى عنه أنه قال ما زلنا

ندافع أمر الواقدى حتى روى عن معمر عن الزهرى عن نبهان عن أم سلمة عن

النبى صلى الله عليه وسلم " افعمياوان انتما " فجاء بشئ لا حيلة فيه والحديث حديث يونس لم

يروه غيره . وروينا عن احمد بن منصور الرمادى قال قدم على بن المدينى بغداد سنة

سبع ومائتين والواقدى يومئذ قاض علينا وكنت أطوف مع على على الشيوخ

الذين يسمع منهم فقلت أتريد أن تسمع من الواقدى ثم قلت له بعد ذلك

لقد أردت ان اسمع منه فكتب إلى أحمد بن حنبل كيف تستحل الرواية عن رجل

روى عن معمر حديث نبهان مكاتب أم سلمة وهذا حديث يونس تفرد به قال

أحمد بن منصور الرمادى فقدمت مصر بعد ذلك فكان ابن أبى مريم يحدثنا به

عن نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن نبهان ، قود رواه أيضا يعقوب

ابن سفيان عن سعيد بن أبى مريم عن نافع بن يزيد كرواية الرمادى قال الرمادى

فلما فرغ ابن أبى مريم من هذا الحديث ضحكت فقال مم تضحك ؟ فأخبرته

بما قال على وكتب اليه أحمد فقال لى ابن ابى مريم إن شيوخنا المصريين

لهم عناية بحديث الزهرى وكان الرمادى يقول هذا مما ظلم فيه الواقدى : فقد ظهر

في هذا الخبر أن يونس لم ينفرد به وإذ قد تابعه عقيل فلا مانع من أن يتابعه

معمر وحتى لو لم يتابعه عقيل لكان ذلك محتملا وقد يكون فيما رمى به من تقليب

الاخبار ما ينحو هذا النحو . قد أثبتنا من كلام الناس في الواقدى ما يعرف به

حاله والله الموفق . وربما حصل إعلام في بعض الاحيان بغريبة توجد في الخبر وتنبيه على

مشكل يقع فيه متنا أو اسنادا على وجه الايماء والاشارة لا على سبيل التقصى وبسط العبارة .

ـ 31 ـ

وسميته بعيون الاثر في فنون المغازى والشمائل والسير . والله المسؤل أن يجعل

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 31 سطر 1 الى ص 40 سطر 23

وسميته بعيون الاثر في فنون المغازى والشمائل والسير . والله المسؤل أن يجعل

ذلك لوجهه الكريم خالصا وأن يؤوينا إلى ظله اذا الظل أضحى في القيامة قالصا

بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى .

ـ 33 ـ

(ذكر نسب سيدنا ونبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم)

محمد بن عبدالله بن ع بدالمطلب ويدعى شيبة الحمد بن هاشم وهو عمرو العلى

ابن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصى ويسمى زيدا ويدعى مجمعا أيضا قال الشاعر :

أبوكم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر

ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

هذا هو الصحيح المجمع عليه في نسبه ، وما فوق ذلك مختلف فيه . ولا خلاف

ان عدنان من ولد اسماعيل نبى الله بن ابراهيم خليل الله عليهما السلام وانما الخلاف

في عدد من بين عدنان واسماعيل من الآباء فمقل ومكثر وكذلك من ابراهيم إلى

آدم عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقته إلا الله : روينا عن ابن سعد أخبرنا

هشام أخبرنى أبى أبوسلمة عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى

صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان بن أدد ثم يمسك ويقول كذب

النسابون قال الله عزوجل وقرونا بين ذلك كثيرا . وقال ابن عباس لو شاء رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه لعلمه . وعن عائشة رضى الله عنها ما وجدنا أحدا يعرف ما وراء

عدنان ولا قحطان إلا تخرصا . وقد روى نحو ذلك عن عمر وعكرمة وغير واحد .

والذى رجحه بعض النسابين في نسب عدنان انه ابن أد بن أدد بن اليسع بن

الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن الذبيح اسماعيل بن الخليل

ابراهيم بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ

ابن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس النبى

عليه السلام بن يارد بن مهلاييل بن قنيان بن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم

عليهما أفضل الصلاة والسلام .

أخبرنا أحمد بن ابراهيم القاروثى الامام بدمشق انبأ الحسين بن على العلوى

ببغداد انبأ ابن ناصر قراءة عليه وانا أسمع انبأ أبوطاهر بن أبى الصقر الانبارى

أنبأ القاضى أب والبركات احمد بن عبدالواحد بن الفضل الفراء انبأ الشريف

ابوجعفر محمد بن عبدالله بن ظاهر الحسينى ثنا ابوسليمان احمد بن محمد بن

المكى بالمدينة سنة تسع وتسعين ومائتين ثنا ابراهيم بن حمزة الزبيرى ثنا عبد

العزيز بن محمد الدراوردى عن ابن ابى ذئب عمن لا يتهم عن عمرو بن العاصى فذكر

حديثا وفيه قال يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار العرب على الناس واختارنى

على من انا منه ثم انا محمد بن عبدالله حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال فمن قال

غير هذا فقد كذب . وبه عن عبدالعزيز بن محمد عن ابن أبى ذئب عن جبير بن

أبى صالح عن ابن شهاب عن سعد بن ابى وقاص قال قيل يا رسول الله قتل فلان

لرجل من ثقيف فقال أبعده الله انه كان يبغض قريشا . وروينا من طريق مسلم

ثنا محمد بن مهران الرازى ومحمد بن عبدالرحيم بن سهم جميعا عن الوليد بن مسلم

ثنا ابن مهران ثنا الاوزاعى عن أبى عمار شداد أنه سمع واثلة بن الاسقع يقول

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل

واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم .

والعرب على ست طبقات : شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة . وسميت

الشعوب لان القبائل تشعبت منها . وسميت القبائل لان العمائر تقابلت عليها

فالشعب تجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر ، والعمارة تجمع البطون ، والبطن تجمع

الافخاذ ، والفخذ تجمع الفصائل : فيقال مضر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنانة قبيلته

وقريش عمارته وقصى بطنه وهاشم فخذه وبنو العباس فصيلته . هذا قول الزبير ،

وقيل بنو ع بدالمطلب فصيلته وعبد مناف بطنه وسائر ذلك كما تقدم . وقيل بعد

الفصيلة العشيرة وليس بعد العشيرة شئ . وقيل الفصيلة هى العشيرة وقيل غير ذلك .

(ذكر تزويج عبد الله بن ع بدالمطلب)

آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

وكانت في حجر عمها وهيب بن عبد مناف

قال الزبير : وكان عبدالله أحسن رجل رؤى في قريش قط وكان أبوه عبد

المطلب قد مر به فيما يزعمون على امرأة من بنى أسد بن عبدالعزى وهى أخت

ورقة بن نوفل وهى عند الكعبة فقالت له اين تذهب يا عبدالله قال مع ابى قالت

لك مثل الابل التى نحرت عنك وكانت مائة وقع على الآن قال أنا مع ابى ولا

استطيع خلافه ولا فراقه وانشد بعض اهل العلم في ذلك لعبد الله بن ع بدالمطلب (1)

أما الحرام فالممات دونه * والحل لا حل فأستبينه

كيف بالامر الذى تبغينه

أخبرنا الامام العلامة أ بوالعباس احمد بن ابراهيم الواسطى سماعا بدمشق

انبأ الامير أبومحمد الحسن بن على العلوى ببغداد سماعا عليه قال أخبرنا الحافظ

* (هامش) * (1) هنا في هامش نسخة دار الكتب المصرية : بلغ . (*)

أبوالفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على السلامى قراءة عليه وانا اسمع قال أنبأ أبو

طاهر بن أبى الصقر أنبأ القاضى أب والبركات احمد بن ع بدالوهاب الفراء أنبأ

الشريف أبوجعفر محمد بن عبدالله الحسينى ثنا ابوبكر الخضر بن داود بمكة ثنا

الزبير بن بكار حدثنى سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال (لقد

جاءكم رسول من أنفسكم) قال أحدكم من أنفسكم لم يصبه شئ من ولادة الجاهلية

قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " خرجت من نكاح ولم أخرج من

سفاح " . وروينا عن ابن سعد قال انبأ هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن ابيه

قال كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من

أمر الجاهلية . وروينا مرفوعا من حديث ابن عباس وعائشة رضى الله عنهما ان

النبى صلى الله عليه وسلم قال " خرجت من نكاح غير سفاح " .

رجع إلى الاول : فخرج به ع بدالمطلب حتى أتى به وهيب بن عبد مناف

ابن زهرة وهو يومئذ سيد بنى زهرة سنا وشرفا فزوجه آمنة بنت وهب وهى يومئذ

أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه

ووقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فأتى المرأة التى عرضت

عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين على اليوم ما عرضت بالامس فقالت له

فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس لى بك اليوم حاجة وقد كانت سمعت

من أخيها ورقة بن نوفل انه كائن في هذه الامة نبى . قال ابوعمر كان تزوجها

وعمره ثلاثون سنة وقيل خمس وعشرون وقيل بينهما ثمانية وعشرون عاما . وتزوج

ع بدالمطلب في ذلك المجلس هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمزة

والمقوم وحجلا وصفية أم الزبير . قال محمد بن السائب الكلبى : لما تزوج عبدالله

ابن ع بدالمطلب آمنة أقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل

الرجل على امرأته في أهلها .

ـ 37 ـ

(ذكر حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم)

قال ابن اسحاق ويزعمون فيها يتحدث الناس والله أعلم أن أمه كانت تحدث أنها

أتيت حين حملت به فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع إلى الارض

فقولى أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا . ومن طريق محمد بن عمر

عن على بن زيد عن عبدالله بن وهب بن زمعة عن أبيه عن عمته قالت كنا نسمع

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت به أمه آمنة بنت وهب كانت تقول

ما شعرت بأنى حملت به ولا وجدت له ثقلة (1) كما يجد النساء إلا أنى أنكرت

رفع حيضتى ، وربما كانت تقول وأتانى آت وأنا بين النائم واليقظان فقال

هل شعرت أنك حملت فكأنى أقول ما أدرى فقال إنك قد حملت بسيد هذه

الامة ونبيها وذلك يوم الاثنين الحديث وأمهلنى حتى دنت ولادتى أتانى فقال قولى أعيذه بالواحد . وعن الزهرى قال قالت آمنة لقد علقت به فما وجدت

له مشقة حتى وضعته .

* (هامش) * (1) في نسخة " ثقلا " . (*)

ـ 38 ـ

(ذكر وفاة عبدالله بن ع بدالمطلب)

قال ابن إسحق ثم لم يلبث عبدالله بن ع بدالمطلب أن هلك وأم رسول

الله صلى الله عليه وسلم حامل به . هذا قول ابن اسحق . وغيره يقول إن رسول

الله صلى الله عليه وسلم كان في المهد حتى توفى أبوه ، رويناه عن الدولابى . وذكر ابن أبى

خيثمة انه كان ابن شهرين وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا . وقبره في المدينة

في دار من دور بنى عدى بن النجار كان خرج إلى المدينة يمتار تمرا وقيل بل خرج

به إلي أخواله زائرا وهو ابن سبعة أشهر . وفى خبر سيف بن ذى يزن : مات أبوه

فكفله جده وعمه . وروى ابن وهب عن يونس بن ابن شهاب قال بعث عبد

المطلب ابنه عبدالله يمتار له تمرا من يثرب فمات بها وهو شاب عند أخواله ولم

يكن له ولد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والذى رجحه الواقدى وقال هو أثبت الاقاويل عندنا في موت عبد الله

وسنه أنه كان خرج إلى غزة في عير من عيرات قريش يحملون تجارات

ففرغوا من تجاراتهم وانصرفوا فمروا بالمدينة و عبدالله بن ع بدالمطلب يومئذ مريض

فقال أنا أتخلف عند أخوالى بنى عدى بن النجار وأقام عندهم مريضا شهرا

ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم ع بدالمطلب عن عبدالله فقالوا خلفناه عند

أخواله بنى عدى بن النجار وهو مريض فبعث اليه ع بدالمطلب أكبر ولده

الحرث فوجده قد توفى ودفن في دار النابغة قيل كان بينه وبين ابنه عليه السلام

ثمانية عشر عاما . وقد تقدم في تزويج عبدالله آمنة ما حكى عن السلف في ذلك .

ـ 39 ـ

(ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وولد سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة

ليلة مضت من شهر ربيع الاول عام الفيل قيل بعد الفيل بخمسين يوما . وقال الزبير

حملت به أمه صلى الله عليه وسلم في أيام التشريق في شعب أبى طالب عند الجمرة

الوسطى . وولد صلى الله عليه وسلم في الدار التى تدعى لمحمد بن يوسف أخى

الحجاج يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل بل يوم الاثنين

في ربيع الاول لليلتين خلتا منه . قال أبوعمر وقد قيل لثمان خلون منه وقيل إنه أول

اثنين من ربيع الاول وقيل لاثنتى عشرة ليلة خلت منه عام الفيل وقيل إنه ولد

في شعب بنى هاشم . وروى عن ابن عباس قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم الفيل : أخبرناه أ بوالمعالى احمد بن إسحق فيما قرأت عليه قلت قال أخبركم

الشيخان أبوالفرج الفتح بن عبدالله بن محمد بن على بن عبدالسلام وأ بوالعباس

أحمد بن أبى الحسين بن أبى الفتح بن صرما " ح " (1) قال وقرأت على الامام أبى إسحق

ابراهيم بن على بن احمد الحنبلى الزاهد بسفح قاسيون قال قلت له أخبركم أب والبركات

داود بن احمد بن محمد البغدادى قالوا أنا أبوالفضل محمد بن عمر بن يوسف

الاموى سماعا عليه قال أنا أبوالحسين احمد بن محمد بن النقور قال أنا أبو

الحسين على بن عمر السكرى قال أنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ثنا يحيى بن

معين ثنا حجاج بن محمد ثنا يونس بن أبى اسحق عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن

* (هامش) * (1) هذه الحاء توضع لتحويل السند من راو إلى آخر . (*)

ـ 40 ـ

ابن عباس قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل . وعن قيس بن مخرمة قال ولدت أنا

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل فنحن لدان . وقيل بعد الفيل بشهر وقيل

بأربعين يوما وقيل بخمسين يوما . وذكر ابوبكر محمد بن موسى الخوارزمى قال

كان قدوم الفيل مكة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم . وقد قال ذلك غير

الخوارزمى وزاد يوم الاحد قال وكان اول المحرم تلك السنة يوم الجمعة قال الخوارزمى

وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بخمسين يوما يوم الاثنين لثمان خلت من ربيع

الاول وذلك يوم عشرين من نيسان قال وبعث نبينا يوم الاثنين لثمان خلت

من ربيع الاول سنة احدى واربعين من عام الفيل فكان من مولده إلى ان بعثه

الله اربعون سنة ويوم ، ومن مبعثه إلى اول المحرم من السنة التى هاجر فيها اثنتا

عشرة سنة وتسعة اشهر وعشرون يوما وذلك ثلاث وخمسون سنة تامة من عام

الفيل . وذكر ابن السكن من حديث عثمان بن ابى العاص عن امه فاطمة بنت عبدالله

انها شهدت ولادة النبى صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما شئ انظر اليه من

البيت الا نور وانى لانظر إلى النجوم تدنو حتى انى لاقول لتقعن على . ويقال

وضعت عليه جفنة فانفلقت عنه فلقتين فكان ذلك من مبادئ امارات النبوة

في نفسه . وذكر ابن ابى خيثمة عن ابى صالح السمان قال قال كعب انا لنجد في

كتاب الله عزوجل محمد مولده بمكة . وعن عبدالملك بن عمير قال قال كعب

انى اجد في التوراة عبدى احمد المختار مولده بمكة . وحكى ابوالربيع بن سالم ان

بقى بن مخلد ذكر في تفسيره ان ابليس لعنه الله رن اربع رنات رنة حين لعن

ورنة حين اهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورنة حين نزلت

فاتحة الكتاب . اخبرنا الشيخ ابوالحسن على بن محمد الدمشقى بقراءتى عليه

قلت له اخبركم الشيخان ابو عبدالله محمد بن نصر بن عبدالرحمن بن محمد بن

محفوظ القرشى والامير سيف الدولة ابو عبدالله محمد بن غسان بن غافل بن نجاد

الانصارى قراءة عليهما وانت حاضر في الرابعة قالا انا الفقيه ابوالقاسم على بن

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 41 سطر 1 الى ص 50 سطر 23

الانصارى قراءة عليهما وانت حاضر في الرابعة قالا انا الفقيه ابوالقاسم على بن

الحسن الحافظ قراءة عليه ونحن نسمع قال انا المشائخ ابوالحسن على بن المسلم

ابن محمد بن الفتح بن على الفقيه وابوالفرج غيث بن على بن عبدالسلام بن

محمد بن جعفر بن الارمنازى الصورى الخطيب وابومحمد عبدالكريم بن حمزة

ابن الخضر بن العباس الوكيل بدمشق قالوا انا ابوالحسن احمد بن عبدالواحد

ابن محمد بن احمد بن عثمان بن ابى الحديد السلمى قال انا جدى ابوبكر

محمد بن احمد قال انا ابوبكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطى

ثنا على بن حرب ثنا ابوايوب يعلى بن عمران من آل جرير بن عبد الله البجلى

قال حدثنى مخزوم بن هانئ المخزومى عن ابيه واتت له خمسون ومائة سنة قال

لما كان ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس (1) ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة

شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة

ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها

فلما اصبح كسرى افزعه ذلك فصبر عليه تشجعا ثم رأى ان لا يدخر - وقال الفقيه انه

لا يدخر - ذلك عن مرازبته فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم

فلما اجتمعوا عنده قال : تدرون فيما بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فبينما

هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران فازداد غما إلى غمه ثم اخبرهم

ما رأى وما هاله فقال الموبذان (2) وانا اصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة

رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الابل فقال اى شئ يكون هذا يا موبذان قال : حدث

يكون في ناحية العرب وكان اعلمهم في انفسهم فكتب عند ذلك : من كسرى

ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه إلى برجل عالم بما اريد ان اسأله

عنه فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بعيلة الغسانى فلما ورد عليه قال

* (هامش) * (1) اى اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت . (2) هو قاضى القضاة بالفرس . (*)

له الك علم بما اريد ان اسألك عنه قال ليخبرنى الملك او ليسئلنى عما احب فان

كان عندى منه علم والا اخبرته بمن يعلمه فأخبره بالذى وجه اليه فيه قال علم ذلك

عند خال لى يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فأته فاسأله عما سألتك عنه

ثم ائتنى بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى إلى سطيح وقد اشفى على الضريح

فسلم عليه وكلمه فلم يرد عليه سطيح جوابا فأنشأ يقول * أصم أم يسمع غطريف

اليمن * في ابيات ذكرها . قال فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه يقول عبد المسيح على

جمل مشيح إلى سطيح وقد اشفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس

الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت

دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة

وفاض وادى السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح

شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى

سطيح مكانه فنهض عبد المسيح إلى راحلته وهو يقول :

شمر فانك ماضى الهم شمير * لا يفزعنك تفريق وتغيير -

ان يمس ملك بنى ساسان افرطهم * فان ذا الدهر اطوار دهارير -

فربما ربما اضحوا بمنزلة * تهاب صولهم الاسد المهاصير -

منهم اخو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وسابور -

والناس اولاد علات فمن علموا * ان قد اقل فمحقور ومهجور -

وهم بنو الام اما ان رأوا نشبا * فذاك بالغيب محفوظ ومنصور -

والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور -

فلما قدم المسيح على كسرى اخبره بما قال له سطيح فقال كسرى إلى ان

يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور وامور فملك منهم عشرة في اربع سنين

وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضى الله عنه . قال ابن اسحق فلما وضعته امه

ارسلت إلى جده ع بدالمطلب انه قد ولد لك غلام فانظر اليه فأتاه ونظر اليه وحدثته

بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه فيزعمون ان عبد

المطلب اخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويتشكر له ما اعطاه ثم خرج به

إلى امه فدفعه اليها . وولد صلى الله عليه وسلم معذورا مسرورا اى مختونا مقطوع السرة ووقع إلى

الارض مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسباحة كالمسبح بها . حكاه السهيلى (1) . روينا

عن ابن جميع ثنا عمر بن موسى بالمصيصة ثنا جعفر بن عبدالواحد قال قال لنا صفوان

ابن هبيرة ومحمد بن البرسانى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ولد

النبى صلى الله عليه وسلم مختونا .

* (هامش) * (1) زاد في نسخة دار الكتب الظاهرية : اخبرنا ابوحفص عمر بن عبد المنعم

الدمشقى بقراءتى عليه بعربيل - قرية بغوطة دمشق - اخبركم ابوالقاسم بن الحرستانى

قراءة عليه وانت حاضر في الرابعة فأقر به . اخبرنا جمال الاسلام ابوالحسن

على بن مسلم السلمى اخبرنا ابو نصر الحسين بن محمد بن طلاب حدثنا ابن جميع . (*)

(ذكر تسمية محمدا واحمد صلى الله عليه وسلم)

روينا عن ابى جعفر محمد بن على من طريق ابن سعد قال امرت آمنة وهى

حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد . وروينا عن ابن اسحق فيما سلف انها

اتيت حين حملت به فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة وفيه ثم سميه محمدا .

وروينا من طريق الترمذى ثنا سعيد بن عبدالرحمن المخزومى ثنا سفيان عن

الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لى اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر

الذى يحشر الناس على قدمى وانا العاقب الذى ليس بعدى نبى ، وصححه وقال في

الباب عن حذيفة . وروى حديث جبير البخارى ومسلم والنسائى وسيأتى الكلام

على بقية الاسماء ان شاء الله تعالى . وذكر ابوالربيع بن سالم قال ويروى ان عبد

المطلب انما سماه محمدا لرؤيا رآها زعموا انه رأى في منامه كأن سلسلة من فضة خرجت

من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في

المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب

يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب

ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته به امه . وروينا عن ابى

القاسم السهيلى رحمه الله قال لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم

الا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وانه

يبعث بالحجاز ان يكون ولدا لهم ، ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول وهم محمد

ابن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق الشاعر والآخر محمد بن احيحة بن الجلاح بن

الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمر بن عوف بن مالك بن الاوس

والآخر محمد بن حمران وهو من ربيعة وذكر معهم محمدا رابعا انسيته وكان آباء هؤلاء

الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك الاول وكان عنده علم بالكتاب الاول فأخبرهم

بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا فنذر كل

واحد منهم ان ولد له ولد ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك . وروينا عن القاضى

ابى الفضل عياض رحمه الله في تسميته عليه السلام محمدا واحمد قال في هذين

الاسمين من بدائع آياته وعجائب خصائصه ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما

احد قبل زمانه اما احمد الذى اتى في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى

بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على

ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم إلى

ان شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من

العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته ،

وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد بن براء

البكرى ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفى ومحمد بن خزاعى السلمى

لا سابع لهم ويقال ان اول من سمى به محمد بن سفيان واليمن تقول محمد بن اليحمد

الازدى ثم حمى الله كل من سمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احد له حتى تحققت

السمتان له ولم ينازع فيهما والله اعلم .

ـ 47 ـ

(ذكر الخبر عن رضاعه صلى الله عليه وسلم)

وما يتصل بذلك من شق الصدر

روينا عن ابن سعد قال انا محمد بن عمر بن واقد الاسلمى قال حدثنى موسى

(1) ابن شيبة عن عميرة بنت عبدالله بن كعب بن مالك عن برة بنت ابى تجراة

قالت اول من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة بلبن ابن لها يقال له مسروح اياما

قبل ان تقدم حليمة وكانت قد ارضعت قبله حمزة بن ع بدالمطلب وبعده ابا

سلمة بن عبدالاسد . اخبرنا ا بوالعباس الساوى بقراءة والدى عليه قال انا ابو

روح المطهر بن ابى بكر البيهقى سماعا عليه قال انا ابوبكر الطوسى قال انا ابوعلى

الخشنامى قال انا احمد بن الحسن ا لنيسابورى قال انا محمد بن احمد قال انا محمد

ابن يحيى ثنا محمد بن عبيد ثنا الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابى عبدالرحمن

عن على قال قلت يا رسول الله مالك لا تنوق في قريش ولا تتزوج منهم قال وعندك

قلت نعم ابنة حمزة قال تلك ابنة اخى من الرضاعة . قرأت على ابى النور اسمعيل

ابن نور بن قمر الهيتى بسفح قاسيون اخبرك ابونصر موسى بن عبد القادر الجيلى

قراءة عليه وانت تسمع قال انا ابوالقاسم سعيد بن احمد بن البناء قال انا ابو

نصر محمد بن محمد الزينبى قال انا ابوبكر محمد بن عمر بن على الوراق ثنا ابوبكر

عبد الله بن سليمان بن الاشعث ثنا ابوموسى عيسى بن حماد زغبة قال انا الليث

عن هشام بن عروة عن عروة عن زينب بنت ابى سلمة عن ام حبيبة انها قالت

* (هامش) * (1) في حاشية الاصل : بلغ المقابلة ولله الحمد . (*)

دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هل لك في اختى ابنة ابى سفيان ، وفيه قالت

فوالله لقد انبئت انك تخطب درة بنت ابى سلمة قال ابنة ابى سلمة قالت نعم

قال فوالله لو لم تكن ربيبتى في حجرى ما حلت لى انها لابنة اخى من الرضاعة

ارضعتنى واياها ثويبة فلا تعرضن على بناتكن ولا اخواتكن الحديث . وذكر

الزبير ان حمزة اسن من النبى صلى الله عليه وسلم بأربع سنين . وحكى ابوعمر نحوه وقال

وهذا لا يصلح عندى لان الحديث الثابت ان حمزة و عبدالله بن عبدالاسد ارضعتهما

ثويبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تكون ارضعتهما في زمانين . قلت واقرب من

هذا ما روينا عن ابن اسحق من طريق البكائى انه كان اسن من رسول الله

صلى الله عليه وسلم بسنتين والله اعلم . واسترضع له من بنى سعد بن بكر امرأة يقال لها حليمة

بنت ابى ذؤيب وكانت تحدث انها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها ترضعه

في نسوة من بنى سعد بن بكر قالت وفى سنة شهباء لم تبق لنا شيئا قالت فخرجت

على أتان لى قمراء معنا شارف لنا والله ما تبض (1) بقطرة لبن وما ننام ليلتنا اجمع مع

صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع ما في ثديى ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه

ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتانى تلك فلقد اذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة الا وقد

عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها انه يتيم وذلك انا انما كنا نرجو

المعروف من ابى الصبى فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا

نكرهه لذلك فما بقيت امرأة قدمت معى الا اخذت رضيعا غيرى فلما اجمعنا

الانطلاق قلت لصاحبى والله انى لاكره ان ارجع من بين صواحبى ولم آخذ رضيعا

والله لاذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك ان تفعلى عسى الله ان يجعل

لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه فأخذته وما حملنى على اخذه الا انى لم اجد غيره

* (هامش) * (1) بض الماء يبض بضيضا اى سال قليلا قليلا . (*)

فلما اخذته رجعت به إلى رحلى فلما وضعته في حجرى اقبل ثدياى بما شاء من لبن

وشرب حتى روى وشرب معه اخوه حتى روى ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك

فقام زوجى إلى شارفنا تلك فاذا انها الحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى

انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة يقول صاحبى حين اصبحنا تعلمى والله يا حليمة

لقد اخذت نسمة مباركة قلت والله انى لارجو ذلك ، ثم خرجت وركبت

اتانى وحملته عليها معى فوالله لقطعت بالركب ما يقدر على شئ من حمرهم

حتى ان صواحبى ليقلن لى يا بنت ابى ذؤيب ويحك اربعى (2) علينا ألست

هذه أتانك التى كنت خرجت عليها فأقول لهن بلى والله انها لهى فيقلن والله

ان لها لشأنا قالت ثم قدمنا منازلنا من بنى سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب

منها فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما

يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون

لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى بنت ابى ذؤيب فتروح اغنامهم

جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمى شباعا لبنا فلم يزل نتعرف من الله الزيادة

والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه

حتى كان غلاما جفرا (1) فقدمنا به على امه ونحن احرص شئ على مكثه فينا لما نرى من

بركته فكلمنا امه وقلت لها لو تركت بنى عندى حتى يغلظ فانى اخشى عليه

وباء مكة فلم نزل به حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا به بأشهر

مع اخيه لفى بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتد فقال لى ولابيه ذاك اخى

القرشى عبدالله قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه فشقا بطنه فهما

يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجدنا قائما منتقعا لوجهه قال فالتزمته

* (هامش) * (1) اى اقتصرى وارفقى .

(2) استجفر الصبى اذا قوى على الاكل . (*)

والتزمه ابوه فقلنا مالك يا بنى قال جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعانى

فشقا بطنى فالتمسا فيه شيئا لا ادرى ما هو قالت فرجعنا به إلى خيامنا وقال لى

ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فألحقيه بأهله قبل ان

يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنا به على امه فقالت ما أقدمك به يا ظئر (1) ولقد

كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قلت قد بلغ الله بابنى وقضيت الذى على

وتخوفت الاحداث عليه فأديته عليك كما تحبين قالت ما هذا شأنك فأصدقينى

خبرك قالت فلم تدعنى حتى اخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت نعم

قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لبنى شأنا أفلا اخبرك خبره قلت بلى

قالت رأيت حين حملت به انه خرج منى نور اضاء له قصور بصرى من ارض

الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان اخف منه ولا ايسر منه ووقع

حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطلقى

راشدة . قال السهيلى وذكر غير ابن اسحق في حديث الرضاع ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم كان لا يقبل الا على ثديها الواحد وتعرض عليه الآخر فيأباه كأنه

قد اشعر ان معه شريكا في لبانها وكان مفطورا على العدل مجبولا على جميل المشاركة

والفضل صلى الله عليه وسلم . ويروى ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال نعم انا دعوة ابى ابراهيم

وبشارة عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ورأت امى حين حملت بى انه

قد خرج منها نور اضاء له قصور الشام واسترضعت في بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ

لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اتانى رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة

ثلجا فأخذانى فشقا بطنى ثم استخرجا قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها

ثم غسلا قلبى وباطنى بذلك الثلج حتى انقياه ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة

* (هامش) * (1) الظئر : المرضع . (*)

من امته فوزننى بعشرة فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 51 سطر 1 الى ص 60 سطر 6

من امته فوزننى بعشرة فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه

بألف من أمته فوزننى بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بأمة (1) لوزنها . وفى رواية

فاستخرجا منه مغمز الشيطان وعلق الدم . وفيها وجعل الخاتم بين كتفى كما هو الآن .

قوله في هذا الخبر وما في شارفنا ما يغديه قيل بالدال المهملة من الغداء وقيل بالمعجمة

وقال ابوالقاسم وهو اتم من الاقتصار على ذكر الغداء دون العشاء . وعند بعض الناس

يعذبه ومعناه ما يقنعه حتى يرفع رأسه وينقطع عن الرضاع يقال منه عذبته واعذبته اذا

قطعته عن الشرب ونحوه والعذوب وجمعه عذوب بالضم ولا يعرف فعول جمع

على فعول غيره قاله ابوعبيد انتهى كلام السهيلى رحمه الله وانشدنى ابى رحمه

الله لبعض العرب يهجو قوما بات ضيفهم :

بتنا عذوبا وبات البق يلبسنا * نشوى القراح (2) كأن لاحى بالوادى -

وذكر في فعول غير عذوب وحكى ذلك عن " كتاب ليس " لابن خالويه .

وقوله أدمت بالركب حبستهم وكأنه من الماء الدائم وهو الواقف . ويروى

أذمت اى الاتان اى جاءت بما تذم عليه او يكون من قولهم بئر ذمة اى قليلة الماء .

وقوله يسوطانه يقال سطت اللبن او الدم او غيرهما اسوطه اذا ضربت بعضه

ببعض والمسوط عود يضرب به . وقوله مغمز الشيطان هو الذى يغمزه الشيطان من

كل مولود الا عيسى بن مريم وامه لقول امها حنة انى اعيذها بك وذريتها من

الشيطان الرجيم ولانه لم يخلق من منى الرجال وانما خلق من نفخة روح القدس

قال السهيلى ولا يدل هذا على فضله عليه السلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان محمدا عندما نزغ ذلك منه ملئ حكمة وايمانا بعد ان غسله روح القدس بالثلج والبرد . وقد

روى انه عليه السلام ليلة الاسراء أتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فأفرغ

في قلبه وانه غسل قلبه بماء زمزم فوهم بعض اهل العلم من روى ذلك ذاهبا في ذلك

* (هامش) * (1) في نسخة " بأمته " . (2) اى الماء الذى لا يخالطه شئ . (*)

إلى انها واقعة متقدمة التاريخ على ليلة الاسراء بكثير . قال السهيلى وليس

الامر كذلك بل كان هذا التقديس وهذا التطهير مرتين الاولى في حال الطفولية لينقى

قلبه من مغمز الشيطان والثانية عندما اراد ان يرفعه إلى الحضرة المقدسة وليصلى

بملائكة السموات ومن شأن الصلاة الطهور فقدس باطنا وظاهرا وملئ قلبه حكمة وايمانا

وقد كان مؤمنا ولكن الله تعالى قال (ليزداد الذين آمنوا ايمانا) .

رجع إلى الاول : وانطلق به ابوطالب وكانت حليمة بعد رجوعها من مكة لا تدعه ان

يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى تجده مع اخته فقالت

في هذا الحر فقالت اخته يا أمه ما وجد اخى حرا رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف

وقفت واذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع تقول امها أحقا يا بنية قالت

اى والله قال تقول حليمة اعوذ بالله من شر ما نحذر على ابنى فكان ابن عباس

يقول رجع إلى امه وهو ابن خمس سنين وكان غيره يقول رد اليها وهو ابن اربع

سنين وهذا كله عن الواقدى وقال ابوعمر ردته ظئره حليمة إلى امه بعد خمس

سنين ويومين من مولده وذلك سنة ست من عام الفيل واسلمت حليمة بنت ابى

ذؤيب وهو عبدالله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قبيصة

ابن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن . قال ابوعمر روى زيد بن اسلم عن عطاء

ابن يسار قال جاءت حليمة ابنة عبدالله ام النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة إلى النبى

صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقام اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه . روت عن

النبى صلى الله عليه وسلم روى عنها ابنها عبدالله بن جعفر . قرئ على ابى العباس احمد

ابن يوسف الصوفى وانا اسمع سنة ست وسبعين قال انا ابوروح البيهقى سماعا

عليه سنة خمس وستمائة قال انا الامام ابوبكر محمد بن على الطوسى قراءة عليه

ونحن نسمع قال انا ابوعلى نصر الله بن احمد بن عثمان الخشنامى قال انا ابوبكر

احمد بن الحسن ا لنيسابورى قال انا ابوعلى محمد بن احمد الميدانى قال انا ابو

عبدالله محمد بن خالد بن فارس ثنا ابوعاصم النبيل عن جعفر بن يحيى بن ثوبان

عن عمه عمارة عن ابى الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة

وانا غلام شاب فأقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها

رداءه فقعدت عليه فقال من هذه قال امه التى ارضعته . هكذا روينا في هذا الخبر

وكذا حكى ابوعمر بن عبدالبر عن حليمة بنت ابى ذؤيب انها اسلمت وروت

ومن الناس من ينكر ذلك . وحكى السهيلى انها كانت وفدت على النبى صلى الله عليه وسلم

قبل ذلك بعد تزويجه خديجة تشكو اليه السنة (1) وان قومها قد أسنتوا فكلم لها

خديجة فأعطتها عشرين رأسا من غنم وبكرات . وذكر ابواسحق بن الامين في

استدراكه على ابى عمر خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش التى ارضعت

النبى صلى الله عليه وسلم . وذكر غيره فيهن ايضا ام ايمن بركة حاضنته عليه السلام .

* (هامش) * (1) اى الجدب ، وأسنتوا اى اجدبوا . (*)

ـ 55 ـ

(ذكر الخبر عن وفاة امه آمنة بنت وهب)

وحضانة ام ايمن له وكفالة ع بدالمطلب اياه

قال ابن اسحق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امه آمنة وجده

عبد المطلب في كلاءة الله وحفظه ينبته الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته فلما

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت امه آمنة بالابواء بين

مكة والمدينة قال ابوعمر بن عبدالبر وقيل ابن سبع سنين قال وقال محمد بن حبيب

في الخبر توفيت امه صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين وقال وتوفى جده

ع بدالمطلب بعد ذلك بسنة وأحد عشر شهرا سنة تسع من عام الفيل وقيل انه توفى

جده ع بدالمطلب وهو ابن ثمان سنين . رجع إلى ابن اسحق قال وكانت قد قدمت به

على اخواله من بنى عدى بن النجار تزيره اياهم فماتت وهى راجعة إلى مكة فكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده ع بدالمطلب وكان يوضع لعبد المطلب

فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول ذلك الفراش حتى يخرج اليه

لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى وهو

غلام جفر حتى يجلس عليه فيأخذه اعمامه ليؤخروه عنه فيقول ع بدالمطلب اذا

رأى ذلك منهم : دعوا بنى فوالله ان له لشأنا ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره

بيده ويسره ما يراه يصنع . قرأت على احمد بن محمد المقدسى الزاهد اخبرك ابو

اسحق ابراهيم بن عثمان عن محمد بن عبدالباقي عن احمد بن الحسن قال ابواسحق

وانا احمد بن محمد بن على بن صالح قال انا ابوبكر احمد بن الحسين قالا انا ابو

على بن شاذان قال انا ابن درستويه قال انا يعقوب بن سفيان ثنا ابوالحسن مهدى

ابن عيسى قال انا خالد بن عبدالله الواسطى عن داود بن ابى هند عن العباس

ابن عبدالرحمن عن كندير (1) بن سعيد عن ابيه قال حججت في الجاهلية فبينا انا

اطوف بالبيت اذا رجل يقول :

رد إلى راكبى محمدا * اردده رب واصطنع عندى يدا -

قال قلت من هذا قال ع بدالمطلب بن هاشم بعث ابن ابنه في ابل له ضلت

وما بعثه في شئ الا جاء به قال فما برحت حتى جاء بالابل معه قال فقال يا بنى حزنت

عليك حزنا لا يفارقنى بعده ابدا قالوا وكانت ام ايمن تحدث تقول كنت احضن

رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفلت عنه يوما فلم أدر الا بعبد المطلب قائما على

رأسى يقول يا بركة قلت لبيك قال اتدرى اين وجدت ابنى قلت لا ادرى قال

وجدته مع غلمان قريبا من السدرة لا تغفلى عن ابنى فان اهل الكتاب يزعمون

ان ابنى نبى هذه الامة وانا لا آمن عليه منهم وكان لا يأكل طعاما الا قال على

بابنى فيؤتى به اليه . وروينا عن ابن سعد قال انا هشام بن محمد بن السائب الكلبى

قال حدثنى الوليد بن عبدالله بن جميع الزهرى عن ابن لعبد الرحمن بن موهب

ابن رباح الاشعرى حليف بنى زهرة عن ابيه قال حدثنى مخرمة بن نوفل قال

الزهرى قال سمعت امى رقيقة (2) بنت صيفى بن هاشم بن عبد مناف تحدث

وكانت لدة ع بدالمطلب قال تتابعت على قريش سنون ذهبن بالاموال وأشفين

على الانفس قالت فسمعت قائلا يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبى

المبعوث منكم وهذا ابان خروجه وبه يأتيكم بالحيا والخصب فانظروا رجلا من

اوسطكم نسبا طوالا عظاما ابيض مقرون الحاجبين اهدب الاشفار جعدا سهل

الخدين رقيق العرنين فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فتطهروا

وتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا إلى رأس ابى قبيس ثم يتقدم هذا الرجل

* (هامش) * (1) بكسر الكاف وسكون النون وكسر الدال وآخره راء مهملة .

(2) بضم الراء وسكون الياء وقافين مفتوحتين (*)

ـ 57 ـ

فيستسقى وتؤمنون فانكم ستسقون فأصبحت فقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا

هذه الصفة صفة ع بدالمطلب فاجتمعوا اليه وخرج من كل بطن منهم رجل ففعلوا

ما امرتهم به ثم علوا على ابى قبيس ومعهم النبى صلى الله عله وسلم وهو غلام

فتقدم ع بدالمطلب وقال لاهم (1) هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك واماؤك وبنات امائك

وقد نزل بنا ما ترى وتتابعت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والخف واشفت

على الانفس فأذهب عنا الجدب وائتنا بالحيا والخصب فما برحوا حتى سالت الاودية

وبرسول صلى الله عليه وسلم سقوا فقالت رقيقة بنت ابى صيفى بن هاشم بن عبد مناف :

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا * وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر -

فجاد بالماء جونى له سبل * دان فعاشت به الانعام والشجر -

منا من الله بالميمون طائره * وخير من بشرت يوما به مضر -

مبارك الامر يستسقى الغمام به * ما في الانام له عدل ولا خطر -

* (هامش) * (1) اى : اللهم (*)

ـ 59 ـ

(ذكر وفاة ع بدالمطلب)

وكفالة ابى طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم ان ع بدالمطلب بن هاشم هلك عن سن عالية مختلف في حقيقتها قال ابوالربيع

ابن سالم ادناها فيما انتهى إلى ووقفت عليه خمس وتسعون سنة ذكره الزبير واعلاها

فيما ذكره الزبير ايضا عن نوفل بن عمارة قال كان عبيد بن الابرص ترب (1) عبد

المطلب وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة وبقى ع بدالمطلب بعده عشرين سنة

وكانت وفاته سنة تسع من عام الفيل وللنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ ثمان سنين

وقيل بل توفى ع بدالمطلب وهو ابن ثلاث سنين . حكاه ابوعمر . وبقى رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعد مهلك جده ع بدالمطلب مع عمه ابى طالب وكان ع بدالمطلب يوصيه

به فيما يزعمون وذلك ان عبدالله ابا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا طالب

اخوان لاب وام فكان ابوطالب هو الذى يلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد جده فكان اليه ومعه . وذكر الواقدى ان ابا طالب كان مقلا من المال وكانت

له قطعة من الابل تكون بعرنة فيبدو اليها فيكون فيها ويؤتى بلبنها اذا كان

حاضرا بمكة . فكان عيال ابى طالب اذا اكلوا جميعا وفرادى لم يشبعوا واذا

اكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابوطالب اذا اراد ان

يغديهم او يعشيهم يقول كما انتم حتى يأتى ابنى فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل

معهم فيفضلون من طعامهم وان كان لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

اولهم ثم تناول القعب فيشربون منه فيروون من عند آخرهم من القعب الواحد

* (هامش) * (1) اي : في سنه . (*)

ـ 60 ـ

وان كان احدهم ليشرب قعبا وحده فيقول ابوطالب انك لمبارك . وكان الصبيان

يصبحون شعثا رمصا (1) ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا وقالت ام ايمن وكانت

تحضنه ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شكا جوعا قط ولا عطشا وكان

يغدو اذا اصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول انا شبعان .

* (هامش) * (1) الرمص : وسخ يجتمع في موق العين . (*)

ـ 61 ـ

(ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابى طالب إلى الشام)

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 61 سطر 1 الى ص 70 سطر 23

(ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابى طالب إلى الشام)

وخبره مع بحيرا الراهب وذكر نبذة من حفظ الله تعالى لرسوله عليه السلام قبل النبوة

قال ابوعمر سنة ثلاث عشرة من الفيل وشهد بعد ذلك بثمان سنين

يوم الفجار سنة احدى وعشرين . وقال ابوالحسن الماوردى خرج به عليه السلام

عمه ابوطالب إلى الشام في تجارة له وهو ابن تسع سنين . وذكر ابن سعد باسناد

له عن داود بن الحصين انه كان ابن اثنتى عشرة سنة . قال ابن اسحق ثم ان ابا طالب

خرج في ركب إلى الشام فلما تهيأ للرحيل صب به (1) رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيما يزعمون فرق له ابوطالب وقال والله لاخرجن به معى ولا يفارقنى ولا افارقه

ابدا او كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها

راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان اليه علم اهل النصرانية ولم يزل في تلك

الصومعة منذ ذط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون

يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به

قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا

من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شئ رآه وهو في

صومعته يزعمون انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا

وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر إلى الغمامة

حتى اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع

* (هامش) * (1) اي : تعلق به . (*)

ثم ارسل اليهم انى قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وأحب ان تحضروا

كلكم صغيركم وكبيركم وعبيدكم وحركم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان بك اليوم

لشانا ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا ما شأنك اليوم قال له بحيرا

صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت ان أكرمكم وأصنع لكم

طعاما فتأكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم

لحداثة سنه في رحال القوم فلما نزل بحيرا في القوم لم ير الصفة التى يعرف ويجد

عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن احد منكم عن طعامى قالوا له يا بحيرا ما تخلف (1)

أحد ينبغى له ان يأتيك الا غلام وهو أحدث القوم سنا فتخلف في رحالهم قال

لا تفعلوا أدعوه فليحضر هذا الطعام معكم فقال رجل من قريش واللات والعزى ان

كان للؤما بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن ع بدالمطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه

واجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلى اشياء من

جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام

اليه بحيرا فقال له يا غلام أسألك بحق اللات والعزى الا ما أخبرتنى عما أسألك

عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال لا تسألنى باللات والعزى شيئا فو الله ما أبغضت شيئا قط بغضهما

فقال له بحيرا فبالله الا ما أخبرتنى عما أسألك عنه فقال له سلنى عما بدا لك فجعل

يسأله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره ويخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق

ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على

موضعه من صفته التى عنده فلما فرغ اقبل على عمه ابى طالب فقال ما هذا الغلام

منك قال ابنى قال ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه

ابن اخى قال فما فعل ابوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت فارجع بابن اخيك

إلى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن

* (هامش) * (1) في نسخة دار الكتب الظاهرية زيادة " عن طعامك " . (*)

لابن اخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده فخرج به عمه ابوطالب سريعا

حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا ان نفرا من اهل الكتاب

قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رأى بحيرا في ذلك السفر الذى كان فيه

مع عمه ابى طالب فأرادوه فردهم عنه بحيرا في ذلك وذكرهم الله تعالى وما يجدون

في الكتاب من ذكره وصفاته وأنهم ان أجمعوا لما ارادوا لم يخلصوا اليه حتى

عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه . قوله فصب به رسول الله

صلى الله عليه وسلم الصبابة رقة الشوق وصببت أصب وعند بعض الرواة فضبث

به اى لزمه قاله السهيلى . وروينا من طريق الترمذى ثنا الفضل بن سهل ا بوالعباس

الاعرج البغوى ثنا عبد الرحمن بن غزوان ابونوح قال انا يونس بن ابى اسحق

عن ابى بكر بن ابى موسى عن ابيه قال خرج ابوطالب إلى الشام وخرج معه

النبى صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب هبطوا

فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا

يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين

فقال الاشياخ من قريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم على العقبة لم يبق

شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبى وانى لاعرفه بخاتم النبوة اسفل

من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به وكان هو في

رعية الابل قالوا ارسلوا اليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد

سبقوه إلى فئ الشجرة فلما جلس مال فئ الشجرة عليه فقال انظروا إلى فئ

الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به إلى الروم

فان الروم ان رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا سبعة قد اقبلوا من الروم

فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا ان هذا النبى خارج في هذا الشهر فلم يبق

طريق الا بعث اليه بأناس وانا قد اخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا فقال هل

خلفكم احد هو خير منكم قالوا انما اخبرنا خبره بعثنا لطريقك هذا قال افرأيتم امرا

اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه واقاموا

معه قال انشدكم بالله ايكم وليه قالوا ابوطالب فلم يزل يناشده حتى رده ابوطالب

وبعث معه ابوبكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت . قال ابوعيسى

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه . قلت ليس في اسناد هذا

الحديث الا من خرج له في الصحيح و عبدالرحمن بن غزوان ابو نوح لقبه فراد

انفرد به البخارى ويونس بن ابى اسحق انفرد به مسلم ومع ذلك ففى متنه نكارة

وهى ارسال ابى بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم بلالا وكيف وابوبكر حينئذ

لم يبلغ العشر سنين فان النبى صلى الله عليه وسلم أسن من ابى بكر بأزيد من عامين وكانت

للنبى صلى الله عليه وسلم تسعة اعوام على ما قاله ابوجعفر محمد بن جرير الطبرى

وغيره ، او اثنا عشر على ما قاله آخرون ، وايضا فان بلالا لم ينتقل لابى

بكر الا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما فانه كان لبنى خلف الجمحيين وعند

ما عذب في الله على الاسلام اشتراه ابوبكر رضى الله عنه رحمة له واستنقاذا له

من ايديهم وخبره بذلك مشهور . وقوله فبايعوه ان كان المراد فبايعوا بحيرا على

مسالمة النبى صلى الله عليه وسلم فقريب وان كان غير ذلك فلا ادرى ما هو .

رجع إلى خبر ابن اسحق وكان صلى الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره انه قال

لقد رأيتنى في غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد

تعرى وأخذ ازارا وجعله على رقبته يحمل عليها الحجارة فانى لاقبل معهم كذلك

وادبر اذ لكمنى لاكم ما أراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك ازارك قال فأخذته فشددته

على ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتى وازارى على من بين اصحابى . قال السهيلى

وهذه القصة انما وردت في الحديث الصحيح في بنيان الكعبة كان صلى الله عليه

وسلم يحمل الحجارة وازاره مشدود عليه فقال له العباس يابن اخى لو جعلت ازارك

على عاتقك ففعل فسقط مغشيا عليه ثم قال ازارى ازارى فشد عليه ازاره وقام يحمل

الحجارة . وفى حديث آخر انه لما سقط ضمه العباس إلى نفسه وسأله عن شأنه فأخبره

انه نودى من السماء ان اشدد عليك ازارك يا محمد قال وانه لاول ما نودى . قال

وحديث ابى اسحق ان صح محمول على ان هذا الامر كان مرتين في حال صغره

وعند بنيان الكعبة . وذكر البخارى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما هممت

بسوء من امر الجاهلية الا مرتين . وقد قرأت على ابى عبدالله بن ابى الفتح الصورى

بمرج دمشق : اخبركم ابوالقاسم عبدالصمد بن محمد بن الحرستانى سماعا عليه قال انا

ابومحمد طاهر بن سهل بن بشر بن احمد الاسفراينى قال انا ابوالحسين محمد

ابن مكى بن عثمان الازدى قال انا القاضى ابوالحسن على بن محمد بن اسحق الحلبى

ثنا ابو عبدالله الحسين بن اسماعيل المحاملى ببغداد ثنا ابوالاشعث احمد بن المقدام ثنا

وهب بن جرير ثنا ابى عن محمد بن اسحق . وبه قال وحدثنى محمد بن عبدالله بن قيس

ابن مخرمة عن الحسن بن محمد بن على عن ابيه عن جده على بن ابى طالب رضى

الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما يهم

به اهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمنى الله عزوجل منها قلت ليلة

لفتى كان معى من قريش بأعلى مكة في غنم لاهله يرعاها ابصر لى غنمى حتى

اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال نعم فخرجت فلما جئت ادنى دار من

دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان تزوج فلانة

لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت

حتى غلبتنى عينى فنمت فما أيقظنى الا مس الشمس فرجعت إلى صاحبى

فقال ما فعلت فأخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت مثل ذلك

فقيل لى مثل ما قيل لى فسمعت كما سمعت حتى غلبتنى عينى فما أيقظنى الا مس الشمس

ثم رجعت إلى صاحبى فقال لى ما فعلت فقلت ما فعلت شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله ما هممت بغيرهما بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمنى الله عزوجل

بنبوته . وذكر الواقدى عن ام ايمن قالت كانت بوانة صنما تحضره قريش وتعظمه

وتنسك له وتحلق عنده وتعكف عليه يوما إلى الليل في كل سنة فكان ابوطالب

يحضره مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معهم

فيأبى ذلك قالت حتى رأيت ابا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن يومئذ

اشد الغضب وجعلن يقلن انا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا ويقلن ما تريد

يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم

ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقلنا ما دهاك قال انى اخشى ان يكون بى لمم

فقلنا ما كان الله عزوجل ليبتليك بالشيطان وكان فيك من خصال الخير ما كان

فما الذى رأيت قال انى كلما دنوت من صنم منها تمثل لى رجل ابيض طويل يصيح

بى وراءك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد إلى عيد لهم حتى تنبأ صلوات الله عليه وسلامه .

ـ 67 ـ

(ذكر رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم)

روينا عن محمد بن سعد قال انا سويد بن سعيد واحمد بن محمد الازرقى قالا ثنا عمرو

ابن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشى عن جده سعيد يعنى ابن

عمرو عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا

راعى غنم قال له اصحابه وانت يا رسول الله قال وانا رعيتها لاهل مكة بالقراريط .

وروينا عن ابن سعد قال أنا احمد بن عبدالله بن يونس ثنا زهير ثنا ابواسحاق

قال كان بين اصحاب الابل واصحاب الغنم تنازع فاستطال أصحاب الابل قال

فبلغنا والله أعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال بعث موسى وهو راعى غنم وبعث داود

وهو راعى غنم وبعثت وأنا راعى غنم أهلى بأجياد .

(شهوده صلى الله عليه وسلم يوم الفجار ثم حلف الفضول)

قال السهيلى والفجار بكسر الفاء بمعنى المفاجرة كالقتال والمقاتلة وذلك أنه

كان قتالا في الشهر الحرام ففجروا فيه جميعا فسمى الفجار وكانت للعرب فجارات

أربعة ذكرها المسعودى آخرها فجار البراض وهو هذا وكان لكنانة ولقيس فيه

أربعة أيام مذكورة يوم شمظة ويوم العيلاء (1) وهما عند عكاظ ويوم الشرب وهو

أعظمها يوما فيه قيد حرب بن أمية وسفيان وأبوسفيان ابنا أمية أنفسهم كى

لا يفروا فسموا العنابس ويوم الحريرة عند نخلة ويوم الشرب انهزمت قيس إلا

* (هامش) * (1) في الاصل " الفلاء " والتصحيح من النسخة الظاهرية والاقتباس . (*)

بنى نصر منهم فانهم ثبتوا وكان انقضاء أمر الفجار على يدى عتبة بن ربيعة وذلك

أن هوازن تواعدوا مع كنانة للعام المقبل بعكاظ فجاءوا للوعد وكان حرب بن أمية

رئيس قريش وكنانة وكان عتبة بن ربيعة يتيما في حجره فضن به حرب وأشفق

من خروجه معه فخرج عتبة بغير إذنه فلم يشعروا إلا وهو على بعيره بين الصفين

ينادى يا معشر مضر علام تفانون فقالت له هوازن ما تدعو اليه قال الصلح على

أن ندفع لكم دية قتلاكم وتعفوا عن دمائنا قالوا وكيف قال ندفع لكم رهنا منا

قالوا ومن لنا بهذا قال أنا قالوا ومن انت قال انا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس

فرضوا به رضيت به كنانة ودفعوا إلى هوازن اربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام

فلما رأت بنو عامر بن صعصعة الرهن في ايديهم عفوا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت

حرب الفجار وزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقاتل فيها . وروينا عن ابن سعد أن النبى صلى الله

عليه وسلم شهدها وله عشرون سنة وقال قال عليه السلام قد حضرته مع عمومتى

ورميت فيه بأسهم وما أحب أنى لم أكن فعلت . وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف

الفضول منصرف قريش من الفجار . قال محمد بن عمر وكان الفجار في شوال وهذا

الحلف في ذى القعدة وكان أشرف حلف كان قط وأول من دعا اليه الزبير بن

عبد المطلب فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وبنو أسد بن عبدالعزى في دار ابن

جدعان فصنع لهم طعاما فتعاقدوا وتعاهدوا بالله لنكونن مع المظلوم حتى يؤدى

اليه حقه ما بل بحر صوفة وقال عليه السلام ما أحب أن لى بحلف حضرته في

دار ابن جدعان حمر النعم وأنى أغدر به بعينه . قال محمد بن عمر ولا نعلم أحدا

سبق بنى هاشم بهذا الحلف .

ـ 69 ـ

(ذكر سفره عليه السلام إلى الشام مرة ثانية)

وتزويجه خديجة عليها السلام بعد ذلك

قال ابن إسحق ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة

بنت خويلد فيما ذكره غير واحد من أهل العلم . وقال ابن عبدالبر وخرج رسول

الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام في تجارة لخديجة سنة خمس وعشرين وتزوج

خديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما في عقب صفر سنة ست وعشرين

وذلك بعد خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام من يوم الفيل . وقال الزهرى

كانت سن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة قال أبوعمر

وقال أبوبكر بن عثمان وغيره كان يومئذ ابن ثلاثين سنة قالوا وخديجة يومئذ

بنت اربعين سنة . وروينا عن أبى بشر الدولابى قال وحدثنى ابن البرقى أبوبكر

عن ابن هشام عن غير واحد عن أبى عمرو بن العلاء قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم

خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة . وروينا عن أبى الربيع بن سالم قال وذكر

الواقدى باسناد له له إلى نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية قال وقد رويناه ايضا

من طريق أبى على بن السكن وحديث أحدهما داخل في حديث الآخر مع تقارب

اللفظ وربما زاد أحدهما الشئ اليسير على الآخر وكلاهما ينمى إلى نفيسة قالت

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا

الامين لما تكاملت فيه من خصال الخير قال له ابوطالب يا ابن أخى أنا رجل

لا مال لى وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا

تجارة وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث

رجالا من قومك في عيرانها فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها

فوضعت نفسك عليها لاسرعت اليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من

طهارتك وان كنت لاكره أن تأتى الشام وأخاف عليك من يهود ولكن لا نجد من

ذلك بدا وكانت خديجة بنت خويلد إمرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة وتبعث

بها إلى الشام فتكون عيرها كعامة عير قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع

اليهم المال مضاربة وكانت قريش قوما تجارا ومن لم يكن تاجرا من قريش فليس

عندهم بشئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلها ترسل إلى في ذلك فقال

أبوطالب إنى أخاف أن تولى غيرك فتطلب أمرا مدبرا فترقا وبلغ خديجة ما كان

من محاورة عمه له وقبل ذلك ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه

فقالت ما علمت أنه يريد هذا ثم أرسلت اليه فقالت إنه دعانى إلى البعثة اليك

ما بلغنى من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف

ما أعطى رجلا من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقى أبا طالب

فذكر له ذلك فقال ان هذا لرزق ساقه الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة حتى

قدم الشام وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدم الشام فنزلا في سوق بصرى

في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب يقال له نسطورا فاطلع الراهب إلى ميسرة

وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذى نزل تحت هذه الشجرة فقال ميسرة رجل

من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبى ثم قال له

في عينيه حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه قال الراهب هو هو وهو آخر الانبياء

ويا ليت أنى أدركه حين يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر رسول الله صلى

الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التى خرج بها واشترى فكان بينه

وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل أحلف باللات والعزى فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة

وخلا به يا ميسرة هذا نبى والذى نفسى بيده وإنه لهو تجده أحبارنا منعوتا في كتبهم

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 71 سطر 1 الى ص 80 سطر 23

وخلا به يا ميسرة هذا نبى والذى نفسى بيده وإنه لهو تجده أحبارنا منعوتا في كتبهم

فوعى دلك ميسرة ثم انصرف أهل العير جميعا وكان ميسرة يرى رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو

على بعيره قال وكان الله عزوجل قد ألقى على رسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة

من ميسرة فكان كأنه عبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران (1)

تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة

في علية لها معها نساء فيهن نفيسة بنت منية فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك

ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا فسرت بذلك فلما

دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من

الشام وأخبرها بقول الراهب نسطورا وقول الآخر الذى خالفه في البيع قالوا وقدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح وأضعفت له

ما سمت له فلما استقر عندها هذا وكانت امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله

بها من الكرامة والخير وهى يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا

وأكثرهن مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو يقدر عليه فعرضت عليه

نفسها فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم إنى قد رغبت فيك لقرابتك ووسطتك في

قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك فلما قالت له ذلك ذكر ذلك لاعمامه

فخرج مع عمه حمزة بن ع بدالمطلب رضى الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد

فخطبها اليه فتزوجها فقال أبوالربيع هكذا ذكر ابن اسحق وذ كرالواقدى وغيره

من حديث نفيسة أن خديجة أرسلتها اليه دسيسا فدعته إلى تزويجها . قلت وقد

روينا ذلك عن ابن سعد قال : أنا محمد بن عمر بن واقد الاسلمى ثنا موسى

* (هامش) * (1) هو واد بن مكة وعسفان . (*)

ـ 72 ـ

ابن شيبة عن عميرة بنت عبدالله بن كعب بن مالك عن أم سعد بنت سعد بن

الربيع عن نفيسة بنت منية قالت كانت خديجة بنت خويلد إمرأة حازمة جلدة

شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهى يومئذ أوسط نساء قريش نسبا

وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك

قد طلبوها وبذلوا لها الاموال فأرسلتنى دسيسا إلى محمد بعد ان رجع من عيرها

من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تزوج قال ما بيدى ما أتزوج به قلت فان كفيت

ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب قال فمن هى قلت

خديجة قال فكيف لى بذلك قالت قلت على قال فأنا أفعل فذهبت فأخبرتها

فأرسلت اليه أن ائت لساعة كذا وكذا فأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها

فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته فزوجه أحدهم فقال عمرو بن

أسد هذا الفحل لا يقدع أنفه (1) وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين

سنة وهى يومئذ بنت أربعين سنة ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة . وذكر ابن إسحق

ان أباها خويلد بن أسد هو الذى أنكحها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك وجدته عن الزهرى

وفيه وكان خويلد أبوها سكران من الخمر فلما كلم في ذلك أنكحها فألقت عليه خديجة

حلة وضمخته بخلوق (2) فلما صحا من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له أنكحت

محمدا خديجة وقد ابتنى بها فأنكر ذلك ثم رضيه وأمضاه . وقال محمد بن عمر : الثبت

عندنا المحفوظ من أهل العلم ان أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار وأن عمها

عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورأيت ذلك عن غير الواقدى .

وقد قيل إن أخاها عمرو بن خويلد هو الذى أنكحها منه والله أعلم . وروينا عن

أبى بشر الدولابى ثنا يونس بن عبد الاعلى عن عبدالله بن وهب قال

أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهرى قال فلما استوى رسول الله صلى الله

* (هامش) * (1) أى : انه كفء كريم لا يرد . (2) أى : طيبته بطيب . (*)

عليه وسلم وبلغ أشده وليس له كبير مال استأجرته خديجة بنت خويلد إلى سوق

حباشة وهو سوق بتهامة واستأجرت معه رجلا آخر من قريش فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عنها ما رأيت من صاحبة لاجير خيرا من خديجة

ما كنا نرجع أنا وصاحبى إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبؤه لنا . وروينا عن

أبى بشر محمد بن احمد بن حماد قال وحدثنى ابوأسامة الحلبى ثنا حجاج بن أبى

منيع ثنا جدى عن الزهرى قال تزوجت خديجة بنت خويلد بن أسد قبل رسول

الله صلى الله عليه وسلم رجلين الاول منهما عتيق بن عايذ بن عبدالله بن عمر

ابن مخزوم فولدت له جارية وهى أم محمد بن صيفى المخزومى ، ثم خلف على خديجة

بعد عتيق بن عايذ أبوهالة التميمى وهو من بنى أسيد بن عمرو فولدت له هند بن

هند . كذا وقع في هذه الرواية عتيق بن عايذ والصواب عابد بالباء قاله الزبير

وسمى الزبير الجارية التى ولدتها منه هندا واسم أبى هالة هند بن زرارة بن النباش

ابن غذى بن خبيب بن صرد بن سلامة بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم فيما

رويناه عن الدولابى : حدثنا ابوالاشعث احمد بن المقدام العجلى ثنا زهير بن العلاء

ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة بن دعامة فذكره . قال ابن اسحق وكانت

خديجة قد ذكرت لورقة بن نوفل بن اسد بن عبدالعزى وكان ابن عمها وكان نصرانيا

قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب

وما كان يرى منه إذا كان الملكان يظلانه فقال ورقة لئن كان هذا حقا يا خديجة

إن محمدا لنبى هذه الامة قد عرفت انه كائن بهذه الامة نبى ينتظر هذا زمانه

أو كما قال فجعل ورقة يستبطئ الامر . وله في ذلك أشعار منها ما رواه يونس بن

بكير عن ابن اسحق :

أتبكر أم أنت العشية رائح * وفى الصدر من إضمارك الحزن قادح

لفرقة قوم لا أحب فراقهم * كأنك عنهم بعد يومين نازح

ـ 74 ـ

واخبار صدق خبرت عن محمد * يخبرها عنه إذا غاب ناصح

بأن ابن عبد الله احمد مرسل * إلى كل من ضمت عليه الاباطح

وظنى به ان (1) سوف يبعث صادقا * كما ارسل العبدان نوح وصالح

* (هامش) * (1) في الاصل " عن " بدل " ان " والتصحيح من النسخة الظاهرية . (*)

ـ 75 ـ

(ذكر بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى)

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة

قال موسى بن عقبة وانما حمل قريشا على بنائها ان السيل كان اتى من فوق الردم الذى

صنعوا فأخربه فخافوا ان يدخلها الماء وكان رجل يقال له مليح (1) سرق طيب

الكعبة فأرادوا ان يشيدوا بنيانها وان يرفعوا بابها حتى لا يدخل الا من شاءوا

وأعدوا لذلك نفقة وعمالا ثم عمدوا اليها ليهدموها على شفق وحذر من ان يمنعهم

الله الدى ارادوا . قال ابن اسحق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنيانها (2)

كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل

قبيلة تريد ان ترفعه إلى موضعه دون الاخرى حتى تحاوروا وتخالفوا وأعدوا للقتال

فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى على الموت وأدخلوا

ايديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك اربع

ليال او خمسا ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض اهل

الرواية ان ابا امية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وكان يومئذ اسن

قريش كلها قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من

باب هذا المسجد يقضي بينكم ففعلوا فكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه

قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله

عليه وسلم هلم إلى ثوبا فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة

بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده

* (هامش) * (1) بضم الميم وسكون الهاء المثناة من تحتها . (2) في نسخة " لبنائها " . (*)

صلى الله عليه وسلم ثم بنى عليه . وحكى السهيلى انها كانت تسع اذرع من عهد

اسمعيل يعنى ارتفاعها ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش قبل الاسلام زادوا فيها

تسع اذرع فكانت ثمان عشرة ذراعا ورفعوا بابها عن الارض فكان لا يصعد

اليها الا في درج او سلم وأول من عمل لها غلقا تبع ثم لما بناها ابن الزبير زاد فيها

تسع اذرع فكانت سبعا وعشرين ذراعا وعلى هذا هى إلى الآن . وكان بناؤها في

الدهر خمس مرات الاولى حين بناها شيث بن آدم عليهما السلام والثانية حين

بناها إبراهيم على القواعد الاولى والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة

أعوام والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير بشررة طارت من أبى قبيس

فوقعت في أستارها فاحترقت وقيل ان إمرأة أرادت أن تجمرها فطارت شرارة من

المجمرة فاحترقت فشاور ابن الزبير في هدمها من حضر فهابوا هدمها وقالوا نرى أن

تصلح ما وهى ولا تهدم فقال لو أن بيت أحدكم احترق لم يرض له إلا بأكمل إصلاح

ولا يكمل إصلاحها إلا بهدمها فهدمها حتى انتهى إلى قواعد ابراهيم وأمرهم أن يزيدوا

في الحفر فحركوا حجرا منها فرأوا تحته نارا وهو لا أفزعهم فأمرهم أن يغروا القواعد وان

يبنوا من حيث انتهى الحفر . وفى الخبر أنه سترها حين وصل إلى القواعد فطاف الناس

بتلك الاستار فلم تخل من طائف حتى لقد ذكر ان يوم قتل ابن الزبير اشتدت الحرب

واشتغل الناس فلم ير طائف يطوف بالكعبة إلا جمل يطوف بها . فلما استتم بنيانها ألصق

بابها بالارض وعمل لها خالفا أى بابا آخر من ورائها وأدخل الحجر فيها وذلك لحديث

حدثته به خالته عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ألم ترى قومك حين بنوا الكعبة

اقتصروا على قواعد ابراهيم حين عجزت بهم النفقة . ثم قال عليه السلام لولا حدثان

قومك بالجاهلية لهدمتها وجعلت لها خلفا وألصقت بابها بالارض ولادخلت الحجر

فيها أو كما قال عليه السلام . قال ابن الزبير فليس بنا اليوم عجز عن النفقة فبناها

على مقتضى حديث عائشة . فلما قام عبدالملك بن مروان قال لسنا من تخليط

أبى خبيب بشئ فهدمها وبناها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما

فرغ من بنائها جاءه الحارث بن أبى ربيعة المعروف بالقباع وهو أخو عمر بن أبى

ربيعة الشاعر ومعه رجل آخر فحدثاه عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث

المتقدم فندم وجعل ينكث في الارض بمخصرة في يده ويقول وددت أنى تركت

أبا خبيب وما تحمل من ذلك . فهذه المرة الخامسة . فلما قام أبوجعفر المنصور أراد

أن يبنيها على ما بناها ابن الزبير وشاور في ذلك فقال له مالك بن أنس أنشدك

الله يا أمير المؤمنين وأن تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك لا يشاء أحد منهم أن

يغيره إلا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس فصرفه عن رأيه فيه . وقد قيل

إنه نبى في أيام جرهم مرة او مرتين لان السيل كان قد صدع حائطه ولم يكن ذلك

بنيانا وإنما كان صلاحا لما وهى منه وجدارا يبنى بينه وبين السيل بناه عامر

الجادر . وكانت الكعبة قبل ان يبنيها شيث عليه السلام خيمة من ياقوتة حمراء

يطوف بها آدم ويأنس بها لانها أنزلت اليه من الجنة وكان قد حج إلى موضعها

من الهند . وقد قيل أيضا إن آدم هو أول من بناها . ذكره ابن اسحق في غير

رواية البكائى . وفى الخبر أن موضعها كان غثاءة على الماء قبل ان يخلق الله

السموات والارض فلما بدأ الله يخلق الاشياء خلق التربة قبل السماء فلما خلق

السماء وقضاهن سبع سموات دحى الارض أى بسطها وذلك قوله سبحانه وتعالى

(والارض بعد ذلك دحاها) وإنما دحاها من تحت مكة ولذلك سميت أم القرى .

وفى التفسير أن الله سبحانه حين قال للسموات والارض (ائتيا طوعا أو كرها قالتا

أتينا طائعين) لم يجبه بهذه المقالة إلا أرض الحرم فلذلك حرمها . وفى الحديث أن

الله حرم مكة قبل أن يخلق السموات والارض الحديث .

ـ 79 ـ

(ذكر ما حفظ من الاحبار والرهبان والكهان)

وعبدة الاصنام من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى ما تقدم

قال ابن اسحق وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من

العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه

أما الاحبار من يهود والرهبان من النصارى فعما وحدوا في كتبهم من صفته وصفة

زمانه وما كان من عهد أنبيائهم اليهم فيه . وأما الكهان من العرب فأتتهم به

الشياطين فيما تسترق من السمع إذ كانت لا تحجب عن ذلك وكان الكاهن والكاهنة

لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره ولا تلقى العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله

ووقعت تلك الامور التى كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب أمر رسول الله صلى الله

عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد

التى كانت تقعد فيها لاستراقه فرموا بالنجوم فعرف الجن أن ذلك لامر حدث من

أمر الله في العباد يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص

عليه خبرهم إذ حجبوا (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا

قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا

ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن

تقول الانس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من

الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء

فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع

الآن يجد له شهابا رصدا وأنا لا ندرى أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم

ربهم رشدا) . فلما سمعت الجن القرآن عرفت أنها منعت من السمع قبل ذلك

لئلا يشكل الوحى بشئ من خبر السماء فيلبس على أهل الارض ما جاءهم من الله

فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة فآمنوا به وصدقوا ثم ولوا إلى قومهم منذرين قالوا

يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق

وإلى طريق مستقيم . وقول الجن (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال

من الجن) الآية هو ان الرجل من العرب من قريش وغيرهم كان إذا سافر فنزل

بطن واد من الارض ليبيت فيه قال إنى أعوذ بعزيز هذا الوادى من الجن

الليلة من شر ما فيه . وذكر أن أول العرب فزع للرمى بالنجوم حين رمى بها

ثقيف وأنهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بنى علاج وكان

أدهى العرب وأنكرها رأيا فقالوا له يا عمرو ألم تر ما حدث في السماء من القذف

بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التى يهتدى بها في البر والبحر

ويعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس في معايشهم هى التى يرمى

بها فهو والله طى هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذى فيها وان كانت نجوما غيرها

وهى ثابتة على حالها فهذا لامر أراد الله بهذا الخلق . وقد روى أبوعمر النمرى من

طريق أبى داوود ثنا وهب بن بقية عن خالد . وبه قال وحدثنا محمد بن العلاء

عن ابن إدريس كلاهما عن حصين عن عامر الشعبى قال لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم

رجمت الشياطين بنجوم لم يكن يرجم بها قبل فأتوا عبد ياليل بن عمرو الثقفى فقالوا

إن الناس قد فزعوا وقد أعتقوا رقيقهم وسيبوا أنعامهم لما رأوا في النجوم فقال

لهم وكان رجل أعمى لا تعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التى تعرف فهى عند

فناء الناس وان كانت لا تعرف فهو من حدث فنظروا فاذا هى نجوم لا تعرف

فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم . وروينا

من طريق مسلم ثنا الحسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد قال حسن ثنا

يعقوب وقال عبد حدثنى يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبى عن صالح عن

ـ 81 ـ

ابن شهاب قال حدثنى على بن حسين ابن عبدالله بن عباس قال أخبرنى رجل

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 81 سطر 1 الى ص 90 سطر 23

ابن شهاب قال حدثنى على بن حسين ابن عبدالله بن عباس قال أخبرنى رجل

من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من الانصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم رمى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في

الجاهلية إذا رمى بمثل هذا عبد . حدثنى يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبى عن

صالح عن ابن شهاب قال قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقول ولد الليلة رجل

عليم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته

ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين

يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حملة العرش

لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال فيسخبر بعض أهل السموات

بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم

ويرمون فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه ويزيدون . أخبرنا

أبومحمد بن اسماعيل المسكى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا ابو عبدالله بن أبى المعالى

ابن محمد بن الحسين نزيل الاسكندرية سماعا قال أنا أحمد بن محمد الشافعى قراءة

عليه وأنا أسمع قال أنا أحمد بن على بن الحسين قال أنا الحسن بن أحمد قال أنا

عبدالله بن جعفر قال أنا يعقوب بن سفيان ثنا يوسف بن حماد المعنى ثنا عبد

الاعلى عن محمد بن اسحق . وروينا من طريق البكائى عن ابن اسحق ومعناهما

واحد وهذا اللفظ للبكائى عن ابن سحق . قال وحدثنى صالح بن ابراهيم عن

محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال كان لنا جار

من يهود من بنى عبد الاشهل فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار

فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا

له ويحك يا فلان أو ترى هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة

ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذى يحلف به ولود أن له بحظه من تلك النار

ـ 82 ـ

أعظم تنور في داره يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه بان ينجو من تلك النار

غدا فقالوا له ويحك يا فلان وما آية ذلك قال نبى مبعوث من نحو هذه البلاد

وأشار بيده إلى مكة واليمن قالوا ومتى نراه ؟ فنظر إلى وأنا من أحدثهم سنا فقال

ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث

الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا له

ويحك يا فلان ألست الذى قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به . وروينا

عن محمد بن سعد قال أنا محمد بن عمر قال حدثنى الحجاج بن صفوان عن أبى حسين

عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عنبسة السلمى قال رغبت عن آلهة قومى في

الجاهلية وذلك أنها باطل فلقيت رجلا من أهل الكتاب من أهل تيماء فقلت إنى

امرؤ ممن يعبد الحجارة فينزل الحى ليس معهم إله فيخرج الرجل منهم فيأتى

بأربعة أحجار فينصب ثلاثة لقدره ويجعل أحسنها إلها يعبده ثم لعله يجد ما هو

أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره إذا نزل منزلا سواه فرأيت أنه إله

باطل لا ينفع ولا يضر فدلنى على خير من هذا فقال يخرج من مكة رجل يرغب عن

آلهة قومه ويدعو إلى غيرها فاذا رأيت ذلك فاتبعه فانه يأتى بأفضل الدين فلم

يكن لى همة منذ قال لى ذلك إلا مكة فآتى فأسأل هل حدث فيها حدث فيقال لا

ثم قدمت مرة فسالت فقالوا حدث فيها رجل يرغب عن الهة قومه ويدعو إلى

غيرها فشددت راحلتى برحلها ثم قدمت منزلى الذى كنت أنزل بمكة فسألت عنه

فوجدته مستخفيا ووجدت قريشا عليه أشداء فتلطفت له حتى دخلت عليه فسألته

فقلت أى شئ أنت قال نبى فقلت ومن أرسلك قال الله قلت وبم أرسلك قال

بعبادة الله وحده لا شريك له وبحقن الدماء وبكسر الاوثان وصلة الرحم وأمان

السبيل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت بك وصدقتك أتأمرنى أن أمكث

معك أو أنصرف فقال ألا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا تستطيع أن تمكث

كن في أهلك فاذا سمعت بى قد خرجت مخرجا فاتبعنى فمكثت في أهلى حتى إذا

خرج إلى المدينة سرت إليه فقدمت المدينة فقلت يا نبى الله أتعرفنى قال نعم أنت

السلمى الذى أتيتنى بمكة وذكر باقى الحديث . وروينا عن ابن اسحق قال حدثنى

عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا ان مما دعانا إلى الاسلام مع رحمة

الله لنا وهداه لما كنا نسمع من احبار يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا

أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكان لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا لنا منهم

بعض ما يكرهون قالوا لنا إنه قد تقارب زمان نبى يبعث الآن يقتلكم قتل عاد

وارم فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أجبناه

حين دعانا إلى الله عزوجل وعرفنا ما كانوا ي تواعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنا

به وكفروا ففى ذلك نزلت هذه الآيات في البقرة (ولما جاءهم كتاب من عند الله

مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا

كفروا به فلعنة الله على الكافرين) . وذكر الواقدى عن عطاء بن يسار قال

لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله

عليه وسلم في التوراة قال أجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن

يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى

ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة

بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا

لا إله إلا الله يفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا . قال عطاء ثم لقيت

كعب الاحبار فسألته فما اختلفا في حرف . وروينا عن ابن اسحق قال حدثنى

عاصم بن عمر عن شيخ من بنى قريظة قال قال لى هل تدرى عم كان اسلام ثعلبة

ابن سعية واسيد بن سعية واسيد بن عبيد نفر من هدل (1) اخوة قريظة كانوا معهم

في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم في الاسلام قال قلت لا قال فان رجلا من يهود من

* (هامش) * (1) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة . وذكره السهيلى بفتح الهاء والدال . (*)

أهل الشام يقال له ابن الهيبان (2) قدم علينا قبل الاسلام بسنين فحل بين أظهرنا

لا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلى الخمس افضل منه فأقام عندنا فكنا إذا قحط

المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدى

نجواكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر او مدين من شعير فنخرجها ثم يخرج

بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فوالله ما يبرح مجلسه حتى يمر السحاب ونسقى

قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه

ميت قال يا معشر يهود ما ترونه أخرجنى من أمر الخمر والخمير إلى ارض البؤس

والجوع فقلنا أنت أعلم قال فانما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج نبى قد أظل زمانه

وهذه البلدة مهاجرة فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه قد أظلكم زمانه فلا تسبقن

اليه يا معشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبى الذرارى والنساء ومن خالفه فلا

يمنعنكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وحاصر بنى قريظة قال هؤلاء

الفتية وكانوا اشبانا أحداثا يا بنى قريظة والله انه للنبى الذى عهد إليكم فيه ابن الهيبان

قالوا ليس به قال بلى والله انه لهو بصفته فنزلوا وأسلموا فأحرزوا دماءهم وأموالهم

وأهليهم . وذكر الواقدى عن النعمان السبائى قال وكان من أحبار يهود باليمن

فلما سمع بذكر النبى صلى الله عليه وسلم قدم عليه فسأله عن أشياء ثم قال إن أبى كان يختم

على سفر يقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع بنبى قد خرج بيثرب فاذا سمعت به

فافتحه قال نعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما أراك الساعة

وإذا فيه ما تحل وما تحرم وإذا فيه أنك خير الانبياء وأمتك خير الامم واسمك

أحمد صلى الله عليك وسلم وأمتك الحمادون قربانهم دماؤهم وأناجيلهم صدورهم

لا يحضرون قتالا إلا وجبريل معهم يتحنن الله إليهم كتحنن الطير على أفراخه ثم

قال لى إذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به وصدق به فكان النبى صلى الله عليه

* (هامش) * (2) بفتح الهاء وكسر الياء المثناة من تحت المشددة وفتح الباء الموحدة وآخره نون . (*)

وسلم يجب أن يسمع أصحابه حديثه فأتاه يوما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم

يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من أوله فرئى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم

ثم قال اشهد أنى رسول الله . ويقال ان النعمان هذا هو الذى قتله الاسود العنسى

وقطعه عضوا عضوا وهو يقول أشهد أن محمدا رسول الله وأنك كذاب مفتر على الله

عزوجل ثم حرقه بالنار . أخبرنا الشيخان أبوالفضل عبدالرحيم بن يوسف بن يحيى

الموصلى وأ بوالهيجاء غازى بن أبى الفضل بن ع بدالوهاب قراءة على الاول وأنا

أسمع وبقراءتى على الثانى قالا أنا أبوحفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد الدارقزى

قراءة عليه قال الاول وأنا في الخامسة وقال الثانى وأنا أسمع قال أنا أبوالقاسم

هبة الله بن محمد بن عبدالواحد بن الحصين الشيبانى قال أنا أبوطالب محمد بن

محمد بن ابراهيم بن غيلان البزار قال أنا أبوبكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعى

ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن محمد الزهرى ثنا عبدالعزيز بن عمران عن عبد

الله بن جعفر عن أبى عون عن المسور بن مخرمة عن ابن عباس عن أبيه العباس

ابن ع بدالمطلب قال قال لى أبى ع بدالمطلب بن هاشم خرجت إلى اليمن في رحلة

الشتاء والصيف فنزلت على رجل من اليهود يقرأ الزبور فقال يا ع بدالمطلب بن هشام

ائذن لى أنظر في بعض جسدك قال قلت فانظر مالم يكن عورة قال فنظر في منخرى

قال أجد في إحدى منخريك ملكا وفى الاخرى نبوة فهل لك من شاعة قال قلت

وما الشاعة قال الزوجة قال قلت أما اليوم فلا قال فاذا قدمت مكة فتزوج قال فقدم عبد

المطلب مكة فتزوج هالة بنت وهيب بن زهرة فولدت له حمزة وصفية وتزوج عبدالله آمنة

بنت وهب فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت قريش تقول فلج عبدالله على أبيه (1) .

* (هامش) * (1) الفلج : الظفر والفوز . هنا في هامش الاصل " بلغ مقايلة " (*)

(خبر سلمان الفارسى رضى الله عنه)

روينا عن ابن إسحق قال حدثنى عاصم عن محمود عن ابن عباس قال

حدثنى سلمان الفارسى من فيه قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من قرية

يقال لها جى وكان أبى دهقان قريته وكنت أحب خلق الله اليه لم يزل حبه إياى

حتى حبسنى في بيت كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن

النار الذى يوقدها لا يتركها تخبو ساعة وكانت لابى ضيعة عظيمة فشغل في بنيان

له يوما فقال لى يا بنى إنى قد شغلت في بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى فاذهب اليها

فاطلعها وأمرنى فيها ببعض ما يريد ثم قال لى ولا تحتبس عنى فانك إن احتبست

عنى كنت أهم إلى من ضيعتى وشغلتنى عن كل أمر من أمرى فخرجت أريد

ضيعته التى بعثنى اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم

فيها وهم يصلون وكنت لا أدرى ما أمر الناس لحبس أبى اياى في بيته فلما سمعت

أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبتنى صلاتهم ورغبت في

أمرهم وقلت هذا والله خير من الذى نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس

وتركت ضيعة أبى فلم آتها ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت

إلى أبى وقد بعث في طلبى وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال أى بنى أين كنت

ألم أكن عهدت اليك ما عهدت اليك قلت يا أبت مررت بالناس يصلون في

كنيسة لهم فأعجبنى ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس

قال أى بنى ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه فقلت له كلا

والله إنه لخير من ديننا قال فخافنى فجعل في رجلى قيدا ثم حبسنى في بيته وبعثت

إلى النصارى فقلت لهم إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبرونى بهم فقدم

عليهم تجار من النصارى فاخبرونى فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة

إلى بلادهم فآذنونى بهم قال فلما أرادوا الرجعة أخبرونى بهم فألقيت الحديد من

رجلى ثم قدمت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين

علما قالوا الاسقف في الكنيسة فجئته فقلت له إنى قد رغبت في هذا الدين وأحببت

أن أكون معك فأخدمك في كنيستك وأتعلم من علمك وأصلى معك قال أدخل

فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا

منها إكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق

فأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات واجتمعت النصارى ليدفنوه قلت

لهم ان هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها إكتنزها

لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا لى وما علمك بذلك قلت أنا أدلكم

على كنزه فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا فلما رأوها قالوا

والله لا ندفنه أبدا فصلبوه ورموه بالحجارة وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت

رجلا لا يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه وأزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا

أدأب ليلا ونهارا منه فأحببته حبا لم أحبه شيئا قبله فأقمت معه زمانا ثم حضرته

الوفاة فقلت له يا فلان إنى قد كنت معك وأحببتك حبا شديدا لم أحبه شيئا قبلك

وقد حضرك من الامر ما ترى فالى من توصى بى وبم تأمرنى فقال أى بنى والله

ما أعلم أحدا على ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا

عليه إلا رجل بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب لحقت

بصاحب الموصل فقلت له يا فلان إن فلانا أوصانى عند موته ان ألحق بك وأخبرنى

أنك على أمره فقال لى أقم عندى فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه

فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت يا فلان إن فلانا أوصى بى اليك وأمرنى

باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال

يا بنى والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه إلا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق

به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فأخبرته خبرى وما أمرنى به صاحبى

فقال أقم عندى فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبه فأقمت مع خير رجل فوالله

ما لبث ان نزل به الموت فلما حضر قلت له يا فلان ان فلانا كان أوصى بى إلى

فلان ثم أوصى بى فلان اليك فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال يا بنى والله ما أعلم

بقى أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمورية من أرض الروم فأته فانه

على مثل ما نحن عليه فان أحببته فأته فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية

فأخبرته خبرى فقال أقم عندى فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه

وأمرهم واكتسبت حتى كانت لى بقرات وغنيمة ثم نزل به أمر الله فلما

حضر قلت له يا فلان إنى كنت مع فلان فأوصى بى إلى فلان ثم أوصى بى فلان

إلى فلان ثم أوصى بى فلان اليك فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال أى بنى والله

ما أعلمه أصبح على مثل ماكنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ولكنه قد أطل

زمان نبى مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجره إلى أرض بين حرتين

بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم

النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب فمكثت

بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بى نفر من كلب تجار فقلت لهم إحملونى إلى

أرض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه فقالوا نعم ف أعطيتموها وحملونى

معهم حتى إذا بلغوا وادى القرى ظلمونى فباعونى من رجل يهودى فكنت عنده

فرأيت النخل فرجوت أن يكون البلدة التى وصف لى صاحبى ولم يحق عندى

فبينا أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بنى قريظة من المدينة فابتاعنى منه

فحملنى إلى المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبى فأقمت بها وبعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ثم

هاجر إلى المدينة فوالله إنى لفى رأس عذق (1) لسيدى أعمل له فيه بعض العمل وسيدى

جالس تحتى إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه قال يا فلان قاتل الله بنى قيلة

والله إنهم الآن مجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبى

فلما سمعتها أخذتنى العرواء (2) حتى ظننت أنى ساقط على سيدى فنزلت عن النخلة

فجعلت أقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدى ولكمنى لكمة شديدة ثم

قال مالك ولهذا أقبل على عملك فقلت لا شئ إنما أردت أن أستثبته عما قال ، وقد

كان عندى شئ جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغنى انك رجل صالح ومعك

اصحاب لك غرباء ذووا حاجة وهذا شئ كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به

من غيركم فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وأمسك يده فلم

يأكل فقلت في نفسى هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول

الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم جئته فقلت إنى رأيتك لا تأكل الصدقة

وهذه هدية أكرمتك بها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فأكلوا معه فقلت

في نفسى هاتان اثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد (3)

قد تبع جنازة من اصحابه وعلى شملتان لى وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه

ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى فلما رآنى رسول

الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف أنى أستثبت في شئ وصف لى فألقى

الرداء عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكبت عليه أقبله وأبكى فقال لى

رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثى كما

حدثتك يابن عباس فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه

* (هامش) * (1) العذق بالفتح النخلة . (2) أى الرعدة . (3) مقبرة المدينة . (*)

ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد قال

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 91 سطر 1 الى ص 100 سطر 20

ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد قال

سلمان ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبى

على ثلثمائة نخلة أحييها له بالفقير (1) وأربعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم أعينوا أخاكم فأعانونى بالنخل الرجل بثلاثين ودية (2) والرجل بعشرين ودية

والرجل بخمسة عشر والرجل بعشر والرجل ببقدر ما عنده حتى اجتمعت لى ثلاثمائة

ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فأتنى أكن

أنا أضعها بيدى ففقرت وأعاننى أصحابى حتى إذا فرغت جئته فأخبرته فخرج معى اليها

فجعلنا نقرب اليه الودى ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغت فوالذى نفس

سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة فأديت النخل وبقى على المال فأتى رسول

الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال

ما فعل الفارسى المكاتب فدعيت له فقال خذ هذه فأدها مما عليك يا سلمان قلت

وأين تقع هذه يا رسول الله مما على قال خذها فان الله سيؤدى بها عنك فأخذتها

فوزنت لهم منها والذى نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم فشهدت

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتنى معه مشهد . وذكر ابوعمر في

خبر سلمان من طريق يزيد بن الحباب قال حدثنى حسين بن واقد عن عبدالله

ابن بريدة عن أبيه أن سلمان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه فاشتراه

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى أن يغرس

لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله

عليه وسلم النخل كله إلا نخلة غرسها عمر فأطعم النخل كله إلا تلك النخلة التى

غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من غرسها قالوا : عمر فقلعها وغرسها

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمت من عامها . وذكر البخارى رحمه الله

* (هامش) * (1) هو من الفقر وهو حفر البئر وقيل بئر لا ماء فيه أو ماؤه قليل . (2) أى نخلة صغيرة . (*)

حديث سلمان كما ذكره ابن اسحق غير أنه ذكر ان سلمان غرس بيده ودية واحدة

وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرها فعاشت كلها إلا التى غرس سلمان .

هذا معنى حديث البخارى رحمه الله . وعن سلمان أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

حين أخبره خبره أن صاحب عمورية قال له إئت كذا وكذا من أرض الشام

فان بها رجلا بين غيضتين يخرج في كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة

مستجيزا يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعو لاحد منهم إلا شفى فسله عن هذا الدين

الذى تبتغى فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصف فوجدت

الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزا من إحدى

الغيضتين إلى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض إلا شفى وغلبونى

عليه فلم أخلص اليه حتى دخل الغيضة التى يريد أن يدخل إلا منكبه فتناولته

فقال من هذا والتفت إلى فقلت يرحمك الله أخبرنى عن الحنيفية دين ابراهيم

قال إنك لتسأل عن شئ ما يسأل عنه الناس اليوم قد أظلك نبى يبعث بهذا

الدين من أهل الحرم فأته فهو يحملك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لئن كنت صدقتنى لقد لقيت عيسى بن مريم . رواه ابن اسحق عن داود

ابن الحصين قال حدثنى من لا أتهم عن عمر بن عبدالعزيز قال قال سلمان

فذكره . قيل ان الرجل المطوى الذكر في هذا الاسناد هو الحسن بن عمارة فان

يكنه فهو ضعيف عندهم قاله السهيلى . وقال وإن ضح هذا الحديث فلا نكارة

في متنه فقد ذكر الطبرى أن المسيح عليه السلام نزل بعد ما رفع وأمه وامرأة

أخرى عند الجذع الذى فيه الصليب يبكيان فكلمهما وأخبرهما أنه لم يقتل وأن

الله رفعه وأرسله إلى الحواريين ووجههم إلى البلاد واذا جاز ان ينزل مرة جاز أن

ينزل مرارا ولكن لا يعلم به انه هو حتى ينزل النزول الظاهر فيكسر الصليب

ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح والله أعلم . ويروى انه إذا نزل تزوج امرأة من

جذام ويدفن اذا مات في روضة النبى صلى الله عليه وسلم . وقوله فقر لثلثمائة ودية معناه حفر .

وقوله احييها له بالفقير قيل الوجه بالتفقير . وقطن النار خازن النار وخادمها . والعرواء

الرعدة . ورأيت بخط جدى رحمه الله فيما علقه على نسخته بكتاب السيرة الهشامية

من حواشى كتاب أبى الفضل عياض بن موسى وغيره قال الصدفى العرواء الحمى

النافض والبرحاء الحمى الصالب والرحضاء الحمى التى تأخذ بالعروق والمطواء التى

تأخذ بالتمطى والثوباء التى تأخذ بالتثاؤب . وذكر ابن إسحق في خبر زيد بن عمرو

ابن نفيل قال وكان زيد قد أجمع الخروج من مكة ليضرب في الارض يطلب

الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام فكانت امرأته صفية بنت الحضرمى كلما رأته

تهيأ للخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل وكان الخطاب وكلها به فقال اذا

رأيتيه هم بأمر فآذنينى به ثم خرج يطلب دين ابراهيم عليه السلام ويسأل الرهبان

والاحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كلها حتى إذا انتهى إلى

راهب بميفعة (1) من الارض البلقاء كان ينتهى اليه علم النصرانية (2) فيما يزعمون فسأله

عن الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام فقال إنك لتطلب دينا ما أنت بواجد من

يحملك عليه اليوم ولكن قد أظلك زمان نبى يخرج من بلادك التى خرجت منها

يبعث بدين إبراهيم الحنيفية فالحق به فانه مبعوث الآن هذا زمانه . وقد كان زيد

شام اليهودية و النصرانية فلم يرض منها شيئا فخرج سريعا حين قال له ذلك الراهب

ما قال يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه . قال ابن اسحق وكان

فيما بلغنى عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله من الانجيل من صفة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أثبت لهم يحنس (3) الحوارى حين نسخ لهم الانجيل من عهد

عيسى بن مريم اليهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أبغضنى فقد

* (هامش) * (1) الميفعة العالى من الارض . (2) في الظاهرية " علم أهل النصرانية " .

(3) بضم الياء وفتح الحاء وتشديد النون ، ويجوز فيها الفتح والكسر معا . (*)

بغض الرب ولولا انى صنعت بحضرتهم صنايع لم يصنعها أحد قبلى ما كانت لهم

خطيئة ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يغروننى وايضا للرب ولكن لابد أن

تتم الكلمة التى في الناموس انهم أبغضونى مجانا أى باطلا فلولا قد جاء المنحمنا

هذا الذى يرسله الله اليكم من عند الرب روح القسط هذا الذى من عند الرب

خرج فهو شهيد على وأنتم ايضا لانكم قديما كنتم معى على هذا قلت لكم لكى لا

تشكوا . والمنحمنا ب السريانية هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو بالرومية ا لبرقليطس .

قال ابن هشام وبلغنى أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتبا عندهم فكلما مات

رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره ختم على تلك الكتب خاتما مع الخواتم التى

قبله ولم يكسرها فخرج الرئيس الذى كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم يمشى فعثر فقال

ابنه تعس الابعد يريد النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أبوه لا تفعل فانه نبى

واسمه في الوضائع يعنى الكتب فلما مات لم يكن له همة إلا أن شد فكسر الخواتم

فوجد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه فحج وهو الذى يقول :

إليك تغدو قلقا وضينها * معترضا في بطنها جنينها

مخالفا دين النصارى دينها

وقد روينا عن دحية بن خليفة الكلبى في توجهه بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى ملك

الروم وان ملك الروم قال لقومه هذا كتاب النبى الذى بشرنا به المسيح من ولد اسمعيل

ابن ابراهيم عليهما السلام . وسيأتى بسنده إن شاء الله تعالى عند ذكر كتب النبى

صلى الله عليه وسلم إلى الملوك . أخبرنا الامام أبو عبدالله محمد بن ابراهيم المقدسى حضورا

في الرابعة بقراءة والدى رحمة الله عليه بالقاهرة وأبوعبد الله محمد بن عبدالمؤمن

ابن أبى الفتح بقراءتى عليه بمرج دمشق قالا أنا أب والبركات داود بن أحمد بن

محمد بن ملاعب قال أنا أبوالفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموى قال أنا أبو

القاسم يوسف بن أحمد بن محمد المهروانى بانتقاء أبى بكر الخطيب البغدادى الحافظ

عليه قال أنا أبوسهل محمود بن عمر العكبرى ثنا أبوصالح سهل بن اسمعيل الموسوى

ثنا ا بوالعباس عبدالله بن وهب الغزى بالرملة ثنا محمد بن أبى السرى العسقلانى

ثنا شيخ بن أبى خالد البصرى ثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن جابر بن

عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود

عليهما السلام لا إله إلا الله محمد رسول الله . وروينا عن محمد بن سعد قال أخبرنا

محمد بن عمر حدثنى العطاف بن خالد عن خالد بن سعيد قال قال تميم الدارى كنت

بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إلى بعض حاجتى فأدركنى الليل

فقلت أنا في جوار عظيم هذا الوادى فلما أخذت مضجعى إذا مناد ينادى لا أراه

عذ بالله فان الجن لا تجير أحدا على الله تعالى فقلت أيم تقول ؟ فقال قد خرج

رسول الاميين رسول الله وصلينا خلفه بالحجون وأسلمنا واتبعناه وذهب كيد

الجن ورميت بالشهب فانطلق إلى محمد فأسلم فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب

فسألت راهبا به وأخبرته الخبر فقال صدقوك نجده يخرج من الحرم ومهاجره الحرم

وهو خير الانبياء فلا تسبق اليه قال تميم فتكلفت الشخوص حتى جئت رسول الله

صلى الله عليه وسلم فأسلمت .

(خبر قس بن ساعدة الايادى)

قرئ على الشيخة الاصيلة أمة الحق شامية ابنة الامام الحافظ أبى على الحسن

ابن محمد بن محمد بن محمد البكرى وأنا أسمع بالقاهرة قالت أنا أبومحمد عبدالجليل

ابن أبى غالب بن أبى المعالى بن مندوية الاصبهانى قراءة عليه وأنا أسمع سنة عشر

وستمائة قال أنا أ بوالمحاسن نصر بن المظفر بن الحسين البرمكى الجرجانى سماعا

عليه سنة تسع وأربعين وخمسمائة قال أنا أبوالحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن

النقور قال أنا أبوالحسن على بن عمر بن محمد بن الحسن الحربى ثنا أبوالقاسم

عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوى ثنا محمد بن حسان بن خالد السمتى أبو

جعفر سنة ثمان وعشرين ومائتين وفيها توفى ثنا محمد بن الحجاج اللخمى عن

مجالد عن الشعبى عن ابن عباس قال قدم وفد عبد قيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

أيكم يعرف قس بن ساعدة الايادى قالوا كلنا يا رسول الله يعرفه قال فما فعل

قالوا هلك قال ما أنساه بعكاظ على جمل أحمر وهو يقول أيها الناس اجتمعوا

واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت إن في السماء لخبرا

وإن في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار لا تغور أقسم

قس قسما حتما لئن كان في الامر رضى ليكونن سخطا إن لله لدينا هو أحب اليه

من دينكم الذى أنتم عليه مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام

فأقاموا أم تركوا فناموا . ثم قال أيكم يروى شعره فأنشدوه :

في الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومى نحوها * تمضى الاصاغر والاكابر

لا يرجع الماضى إلى * ولا من الباقين غابر

أيقنت انى لا محالة * حيث صار القوم صائر

وقرأت على أبى الفتح يوسف بن يعقوب الشيبانى بدمشق أخبركم أبواليمن

زيد بن الحسن الكندى قراءة عليه وأنتم تسمعون قال أنا الحافظ أبوالقاسم

اسمعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندى قراءة عليه وأنا اسمع قال أنا ابوصالح

احمد بن عبدالملك المؤذن ثنا أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمى ثنا أ بوالعباس

الوليد بن سعيد بن حاتم بن عيسى الفسطاطى بمكة من حفظه وزعم أن له خمسا

وتسعين سنة في ذى الحجة سنة ست وستين وثلثمائة على باب ابراهيم قال ثنا

محمد بن عيسى بن محمد الاخبارى ثنا أبى عيسى بن محمد بن سعيد القرشى ثنا على بن

سليمان عن سليمان بن على عن على بن عبدالله عن عبدالله بن عباس قال قدم الجارود

ابن عبدالله وكان سيدا في قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذى بعثك بالحق

لقد وجدت صفتك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول فأنا أشهد أن لا إله إلا

الله وأنك محمد رسول الله قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد فسر النبى

صلى الله عليه وسلم بهم وقال يا جارود هل في جماعة وفد عبدالقيس من يعرف لنا قسا قالوا

كلنا نعرفه يا رسول الله وأنا من بين يدى القوم كنت أقفو أثره كان من أسباط

العرب فصيحا عمر سبعمائة سنة أردك من الحواريين سمعان فهو أول من تأله من

العرب كأنى أنظر اليه يقسم بالرب الذى هو له ليبلغن الكتاب اجله وليوفين

كل عامل عمله ثم أنشأ يقول :

هاج للقلب من جواه ادكار * وليال خلالهن نهار

في أبيات آخرها : والذى قد ذكرت دل على الله * نفوسا لها هدى واعتبار

فقال النبى صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل أورق (1)

وهو يتكلم بكلام ما أظن انى احفظه فقال أبوبكر يا رسول الله فانى أحفظه كنت

حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته : يا أيها الناس اسمعوا وعوا

وإذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر

ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات جمع وأشتات وآيات بعد

آيات إن في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا ليل ذاج وسماء ذات أبراج وأرض

ذات رتاج وبحار ذات أمواج مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام

فأقاموا أم تركوا هناك فناموا أقسم قس قسما لا حانثا فيه ولا آثما ان لله دينا هو أحب

اليه من دينكم الذى أنتم عليه ونبيا قد حان حينه وأظلكم أوانه فطوبى لمن آمن

* (هامش) * (1) هو ما في لونه بياض إلى سواد . (*)

به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية والقرون

الماضية يا معشر إياد أين الآباء والاجداد وأين المريض والعواد وأين الفراعنة الشداد

أين من بنى وشيد وزخرف ونجد وغره المال والولد أين من بغى وطغى وجمع فأوعى

وقال انا ربكم الاعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالا وأطول منكم آجالا وأبعد منكم

آمالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها

الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومى نحوها * تمضى الاصاغر والاكابر

لا يرجع الماضى إلى * ولا من الباقين غابر

أيقنت أنى لامحا * لة حيث صار القوم ضائر

قام ثم جلس وقام رجل اشدق اجش (1) الصوت فقا لقد رأيت من قس عجبا خرجت

أطلب بعيرا لى حتى اذا عسعس الليل وكاد الصبح ان يتنفس هتف بى هاتف يقول

يأيها الراقد في الليل الاحم * قد بعث الله نبيا في الحرم

من هاشم أهل الوفاء والكرم * يجلو دجنات الليالى والبهم (2)

قال فأدرت طرفى فما رأيت شخصا فأنشأت أقول

يأيها الهاتف في داجى الظلم * أهلا وسهلا بك من طيف ألم

بين هداك الله في لحن الكلم * من ذا الذى تدعو اليه تغتنم

قال فاذا أنا بنحنحة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا

صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج المغفر والوجه الازهر والحاجب

الاقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادة أن لا إله الا الله فذلك محمد المبعوث

* (هامش) * (1) أى : غليظ . (2) دجنات اى : ظلمات ، واليهم جمع ليهم وهى السود . (*)

إلى الاسود والاحمر أهل المدر والوبر ثم أنشأ يقول

الحمد لله الذى لم يخلق الخلق عبث * ولم يخلنا سدا من بعد عيسى واكترث

أرسل فينا احمدا خير نبى قد بعث * صلى عليه الله ما حج له ركب وحث

قال ولاح الصباح واذا بالفنيق (1) يشقشق (2) إلى النوق فملكت خطامه وعلوت سنامه

حتى اذا لغب فنزل في روضة خضرة فاذا انا بقس بن ساعدة في ظل شجرة وبيده

قضيب من أراك ينكث به في الارض وهو يقول :

يا ناعى الموت والملحود في جدث * عليهم من بقايا بزهم حرق

دعهم فان لهم يوما يصاح بهم * فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا

حتى يعودوا بحال غير حالهم خلقا جديدا كما من قبله خلقوا

منهم عراة ومنهم في ثيابهم * منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد على السلام فاذا أنا بعين حرارة في ارض

خوارة ومسجد بين قبرين وأسدين عظيمين يلوذان به واذا بأحدهما قد سبق

الآخر إلى الماء فتبعه الآخر يطلب الماء فضربه بالقضيب الذى في يده وقال له ارجع

ثكلتك أمك حتى يشرب الذى ورد قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان

القبران قال هذان قبرا أخوين كانا لى يعبدان الله عزوجل معى في هذا المكان

لا يشركان بالله شيئا فأدركهما الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى ألحق بهما

ثم نظر اليهما وجعل يقول

خليلى هبا طالما قد رقدتما * أجدكما لا تقضيان كراكما

ألم تعلما أنى بسمعان مفردا * ومالى فيه من خليل سواكما

مقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالى أو يجيب صداكما

* (هامش) * (1) بفتح الفاء وكسر النون وهو الجمل المكرم لا يركب ولا يهان لكرامته .

(2) اى : يخرج شقشقته من جوفه فينفخها فتظهر من شقه عند هياجه . (*)

ـ 100ـ

أبكيكما طول الحياة وما الذى * يرد على ذى لوعة ان بكاكما

كأنكما والموت اقرب غائب * بروحى في قبريكما قد أتاكما

أمن طول نوم لا تجيبان داعيا * كأن الذى يسقى العقار (1) سقاكما

فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسى ان تكون فداكما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا إنى ارجو أن يبعثه الله عزوجل أمة وحده (2)

(خبر سواد بن قارب)

وكان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم

قرأت على أبى عبدالله بن ابى الفتح بن وثاب الصورى ب الزعيزعية (3) بمرج دمشق

قلت له أخبركم الشيخان المؤيد هشام بن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد البغدادى نزيل

أصبهان وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر القرشية إجازة قالا : أنا أبوالفرج سعيد

ابن أبى الرجاء الصيرفى قراءة عليه ونحن نسمع بأصبهان قال أنا ابونصر ابراهيم بن

محمد بن على الاصبهانى الكسائى قال انا ابوبكر محمد بن ابراهيم بن على بن عاصم بن

المقرئ قال أنا ابويعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلى ثنا يحيى بن حجر بن النعمان السامى

ثنا على بن منصور الانبارى عن عثمان بن عبدالرحمن الوقاصى عن محمد بن كعب

القرظى قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم جالسا إذ مر به رجل

فقيل يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار قال ومن هذا قالوا هذا سواد بن قارب

* (هامش) * (1) أى : الخمر . (2) قال الحافظ ابن كثير قصة قس لها طرق كلها ضعيفة وهى

مع ضعفها ك المتعاضدة على اثبات اصل القصة .

(3) بضم ففتح فسكون فكسر فكسر ففتح بتشديد من قرى مرج دمشق . (*)